

النور

أحكام
صلاة العيد

صيام الست
من شوال

ماذا بعد
رمضان؟

زكاة
الفطر

مُعَلِّمٌ وَمُفَضِّلٌ

فرحة العيد
وتذكر الآخرين

صلاح الأبناء ينمى الأبناء

موجبات الحمد والفرق بين الحمد والشكر

الشكر والتجديد والإبداع أم التملص والتعصب الممقوت

تهنئة وتوضيح

الإخوة الأعزاء قراء مجلة التوحيد ومتابعيها الكرام: بداية نهنئكم بعيد الفطر المبارك، كل عام أنتم بخير وصحة وعافية، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وبعد:

ففي الآونة الأخيرة حاولنا أكثر من مرة احتمال غلاء أسعار الطباعة وأسعار الورق ومستلزمات الطباعة والمطالبة المستمرة من مطابع الأهرام بزيادة أسعار الطباعة، وكل شهر تتكبد المجلة خسائر كبيرة في تحمل عبء الطباعة بالسعر القديم، ولهذا قرر مجلس إدارة المركز العام وإدارة مجلة التوحيد رفع سعر بيع مجلة التوحيد إلى ١٠ اجنبيات بداية من الشهر القادم إن شاء الله.

ونرجو من فروعنا وقرائنا ومتابعينا الأفاضل احتمال الزيادة الجديدة لنستمر في العطاء، وجزاكم الله خيراً.

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاعْلَم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد

د. عبد العظيم بدوي

أ.د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جتبه توضع

في حساب المجلة رقم/١٩١٥٩٠

ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال

قسمة الأيداع على فاكس المجلة

رقم/ ٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٤٠ دولاراً أو ٢٠٠ ريال

سعودي أو مايعادلها

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٨ مجلداً

من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٨ سنة كاملة

فهرس العدد

موجبات الحمد والفرق بين الحمد والشكر

- ٢ د. عبد الله شاكر
- ٥ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- يسر الدين بين إفراط المتكاسلين وتضييق الغالين
- ٨ د. د. مرزوق محمد مرزوق
- ١٢ فقه المرأة المسلمة: د. عزة محمد رشاد
- ١٤ فرحة العيد وتذكر الآخرين: الشيخ عبده أحمد الأقرع
- ١٧ الطريق إلى مغفرة الذنوب: الشيخ صلاح نجيب الدق
- ٢١ غزوة بدر: د. سيد عبد العال
- ٢٤ أحكام صلاة العيد: د. متولي البراجيلي
- ٢٨ ليلة القدر فضائل وأحكام: د. حمدي طه
- الفكر والتجديد والإبداع، أم التعدي والتعصب الممقوت؟
- ٣٢ د. عبد الوارث عثمان
- ٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
- ٣٨ فضل العشر الأواخر من رمضان: الشيخ معاوية محمد هيكال
- ٤١ كمثل غيت أعجب الكفار نباته: الشيخ مصطفى البصراي
- ٤٤ قانون المعرفة الإسلامي: د. أحمد منصور سبالك
- حكم صيام الست من شوال في غير شهر شوال
- ٤٦ د. محمد عبد العزيز
- البيت المسلم حول الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٥٠ د. جمال عبد الرحمن
- ٥٣ مقالات في معاني القراءات: د. أسامة صابر
- نماذج تحتذي من اعلام وأئمة أهل السنة
- ٥٧ د. محمد عبد العليم الدسوقي
- ٦١ زكاة الضرر: د. محمد عاطف التاجوري
- ٦٤ ماذا بعد رمضان؟ الشيخ حسين بن عبد العزيز آل الشيخ
- ٦٦ مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين العلمية
- ٦٧ عيد سعيد: د. ياسر عي عبد المنعم
- صلاح الآباء ينفع الأبناء (١)
- ٧٠ المستشار أحمد السيد علي إبراهيم



ساحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

مدير التحرير

إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي

إدارة التحرير

٨ شارع قولة عابدين، القاهرة

ت. ٢٣٩٣٠١٧، فاكس. ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦
ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت
٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ،
الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ،
عمان نصف ريال عماني ، أمريكا
دولاران ، أوروبا ٢ يورو

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٩٢٠ جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

Upload by: altawhedmag.com

موجبات الحمد والفرق بين الحمد والشكر

الرئيس العام الدكتور عبد الله شاكر

الحمد لله
رب العالمين، وأشهد
أن لا إله إلا الله
وحدده لا شريك له
ولي الصالحين وأشهد
أن نبينا محمداً عبد الله
ورسوله صلى الله عليه
وسلم وبعد؛

يشاء ويختار سواه. (تفسير ابن كثير: ج ٣/ ٥٣٩).

كما حمد الله تبارك وتعالى نفسه بعد إقرار المشركين أنه الخالق: **وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**، (لقمان: ٢٥).

وقد أفادت الآية أنه سبحانه وتعالى يُحمد على جميع فعله وخلقه. ومما تجدر الإشارة إليه هنا: أن المشركين لم ينصفهم إقرارهم بأنه خالق السماوات والأرض؛ لأنهم لم يعبدوه وحده ولم يخلصوا له الدين، ولم يشركوا معه غيره، والواجب صرف جميع أنواع العبادة لرب الأرض والسماء، وترك اتخاذ الأنداد له جل في علاه.

ومن موجبات حمد الله تعالى: ما اتصف به من صفات الجلال والكمال، فهو وحده الموصوف بكل كمال والمنزه عن كل نقص. وله سبحانه وتعالى الحمد والمئة والثناء الحسن على جميع صفاته وأفعاله.

قال ابن القيم رحمه الله: فله العظيم أعظم حمد وأتمه وأكملة على ما من به من معرفته وتوحيده والإقرار بصفاته العلى وأسمائه

فإن موجبات حمد الله تبارك وتعالى كثيرة ومتنوعة منها: تضرده سبحانه بالربوبية والالوهية. فهو سبحانه الذي أوجد الخلائق كلها، فلا رب غيره ولا إله سواه وقد أشار إلى ذلك في كتابه وأثنى على نفسه فقال في مفتتح كتابه الكريم: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**، (الفاتحة: ٢).

وقد أفادت الآية أن مصدر الكون كله والمتفرد بالخلق والإيجاد هو رب العالمين، ومن هنا كان هو المحمود في الأولى والآخرة. كما قال تعالى: **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَكُمْ الْغَيْبُ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ وَتَعَلَّمَ عِمَّا يَشِرْكُونَ ﴿٥١﴾ وَرَبُّكَ يَقُولُ مَا تَكْفُرُ سُبْحَانَ رَبِّهِ وَأَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْ يَجْعَلْ فِي السَّمَوَاتِ الْأَعْنَاقُ وَالْأَعْنَاقُ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ وَمَا يُخْتَارُ لَهُ يُفْجِرُ ﴿٥٢﴾** (القصص: ٦٨-٧٠).

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى أنه المتفرد بالخلق والاختيار، لأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب. قال تعالى: **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**؛ فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه، وقوله مرهون بلا إله إلا هو الله. أي: هو المتفرد بالإلهية، فلا معبود سواه، كما لا رب يخلق ما



شوال ١٤٤٢ هـ - العدد ٦١٠ - السنة الواحدة والخمسون

الحسنى. وإقرار قلوبنا بأنه الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، رب العالمين، قيوم السماوات والأرض، إله الأولين والآخرين، ولم يزل موصوفاً بصفات الجلال، منعوفاً بنعوت الكمال، منزهاً عن أضدادها من النقص والتشبيه، والمثال (طريق المهجرتين: ٢٦٥).

ومن هذا أقول: يجب على العباد معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا من خلال آيات القرآن الكريم وصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن معرفة الله بما هو عليه تحرك القلوب وتهز النفوس. وتدفع العبد إلى تحقيق العبودية لله تعالى. وكلما كان العبد له نصيب من معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، كان أكثر حمداً لله تعالى، وتقديساً له. وذلك لأن كل صفة من صفاته يستحق أن يُحمد عليها ويثنى عليه بها؛ لأنها صفات كمال من كل وجه، وكذلك جميع ما فعله وخلقه، أو أمر به أو نهى عنه يُحمد عليه سبحانه وتعالى.

ومن موجبات حمد الله تبارك وتعالى: علم العبد بأن ربه يجب الحمد، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أحد أغير من الله، ومن أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله» (البخاري ٧٤٠٣).

ومن موجبات حمد الله تبارك وتعالى: تنزهه عن الشريك والصاحبة والولد، قال تعالى: **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝** (الإخلاص: ١-٤).

وقد ثبت في السنة النبوية أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن؛ لما اشتملت عليه من هذه الأحكام، فقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: «أبنا يطيق ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن (البخاري: ٥٠١٥).

قال ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث: إثبات فضل قل هو الله أحد، وقد قال بعض العلماء: إنها تضاهي كلمة التوحيد؛ لما اشتملت عليه

من الجمل المثبتة والتأقية مع زيادة تعليل، ومعنى التضي فيها: أنه الخالق الرزاق المعبود، لأنه ليس فوقه من يمتعه كالوالد. ولا من يساويه في ذلك كالكفء، ولا من يعينه على ذلك كالولد (فتح الباري: ج ٦١/٩).

ولذلك كانت هذه السورة لها منزلتها العظيمة عند أهل الإسلام. والله تبارك وتعالى يحب من يحبها ويقربها بها، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيحتم به، قل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه: فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله تعالى يحبه» (البخاري ٧٣٧٥).

ومن موجبات حمد الله: إرساله رسله لهداية الخلق وتوضيح وبيان الحق وإقامة حجته على عباده، قال تعالى: **رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَةٌ ۖ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝** (النساء: ١٦٥)، وأهل الإيمان وهم في

الجنة إن يحمدون ربهم على إرسال المرسلين، كما قال تعالى عنهم: **وَرَفَعْنَا فِي سُلُوفِهِمْ مِنْ عِلَىٰ تَحْرِيٍّ مِنَ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارَ ۖ وَقَالُوا لَنُحْمَدُهُ بِمَا أَنْهَىٰ قَدَمَاتِنَا ۖ لَهْدًا ۖ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَوِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ** (الأعراف: ٤٣)، ومن تمام نعمته بإرسال المرسلين أن أرسلهم بلسان أقوامهم ليعقلوا خطابهم، قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ۖ لِيَتَّبِعُوا لِمَنْ قَبَضْنَا لَهُمْ قَبْضَاتِنَا ۖ وَأَنَّ يَهْتَدُوا مِنْ بَيْنَاتِنَا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ** (إبراهيم: ٤).

وقد اختص الله تبارك وتعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم بإرساله إلى الناس كافة من العرب والعجم، كما هو مرسل إلى الجن أيضاً، قال تعالى: **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ خَشِيعًا ۖ** (الأعراف: ١٥٨).

ومن موجبات حمد الله تبارك وتعالى: تأييده لأوليائه ونصره لهم على أعدائهم، وقد حمد سبحانه وتعالى نفسه بعد أن قطع دابر المكذبين للأبياء والمرسلين فقال: **تَطَهَّرَ بِذِي الْقُرْبَىٰ أَوْلِيًّا ۖ وَلَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ** (الأنعام: ٤٥).

قال رشيد رضا رحمه الله: والحمد لله رب



سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

قال الله تعالى:

﴿وَمَا هَذِهِ الْجِنَّةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِن رَّجَعُوا فِي الْعِلْمِ دَعَاؤُا اللَّهِ تَخَاصُصًا لِّمَنْ أَلَيْنَ فَلَمَّا نَجَسْتَهُمْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ إِذْ هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيُكَفِّرُوا بِمَا آذَنْتَهُمْ وَلِيُنشِئُوا فِرْقَانًا يَلْعَنُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَكْرًا مَّاءً وَأَنْحَقْنَا النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ فَأَيًّا تَتَّبِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ بُكُوفِهِمْ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ آتَىٰ عَلَىٰ آلِهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهَلُوا سُنَّتَهُمْ سَلْنَا مِنْهُم مَّا نَشَاءُ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾﴾

(العنكبوت: ٦٤-٦٩).

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

حقيقة الدنيا والآخرة،

مَا كَانَ حُبُّ الدُّنْيَا وَالرُّكُوعُ إِلَيْهَا هُوَ سَبَبُ الْأَعْرَاضِ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَاتِ، وَحُجْجِهِ الْوَاضِحَاتِ، بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ: «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»، وَالْإِشَارَةُ لِلتَّحْقِيرِ، كَمَا أَنَّ الْوَصْفَ «الدُّنْيَا» لَهُ أَيْضًا، فَهَذِهِ الْحَيَاةُ حَقِيرَةٌ ذَنِيبَةٌ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (صحيح الترمذي: ٢٣٢٠).

عن جابر بن عبد الله رضي

د. عبد العظيم بدوي

اللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتْهُ فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيْتَ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأَذَنِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيْكُمْ يَحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ.. فَقَالُوا مَا نَحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ: «أَتَحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ.. قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ كَانُ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسْكَ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» (صحيح مسلم ٢٩٥٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إلا إن الدنيا ملعونة ملعون

ما فيها إلا ذكر الله وما وآله وعالمًا أو متعلمًا.. (صحيح الترمذي: ٢٣٢٢).

ومعنى الآية: «وما هذه الحياة الدنيا في الحقيقة إلا لهو ولعب تلهو بها القلوب، وتلعب بها الأبدان، بسبب ما جعل الله فيها من الزينة والذات، والشهوات الخالصة للقلوب المعرصة، الباهجة للعيون الغافلة، المفرحة للنفوس المبطلة الباطلة، ثم تزول سريعًا، وتنقضي جميعًا، ولم يحصل منها محبوبها إلا على الندم والحسرة والخسران. وأما الدار الآخرة، فإنها الحيوان، أي: الحياة الكاملة، التي من لوازمها أن تكون أيدان أهلها في غاية القوة، وقواهم في غاية الشدة، لأنها أيدان وقوى



خَلَقْتَ لِلْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ
مَوْجُودًا فِيهَا كُلُّ مَا تَكْمَلُ بِهِ
الْحَيَاةَ، وَتَتَمُّ بِهِ اللَّذَاتِ، مِنْ
مُضْرَحَاتِ الْقُلُوبِ، وَشَهَوَاتِ
الْأَيْدَانِ، مِنَ الْمَأْكَلِ، وَالْمَشَارِبِ،
وَالْمَنَاجِحِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا لَا
عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أذْنَ سَمِعَتْ، وَلَا
خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، لَمَا أَشْرَوْا
الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَلَوْ
كَانُوا يَعْقِلُونَ لَمَا رَغِبُوا عَنْ
دَارِ الْحَيَوَانِ، وَرَغِبُوا فِي دَارِ
اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ، فَهَذَا ذَلِكَ عَلَى
أَنَّ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ لَا يَدُّ أَنْ
يُؤْثِرُوا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا،
لَمَا يَعْلَمُونَهُ مِنْ حَالَةِ الدَّارَيْنِ
(تيسير الكريم الرحمن:
١٠٥/٦ و١٠٦).

فَالْعَقْلُ السَّلِيمُ، وَالْعِلْمُ
الصَّحِيحُ، يَقْتَضِيَانِ ابْتِزَارَ
الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، فَإِنَّ
الْأَمْرَ كَمَا قَالَ الْفَضِيلُ -
رَحِمَهُ اللَّهُ-: لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا
مِنْ ذَهَبٍ يَفْتَنِي، وَالْآخِرَةُ مِنْ
خَرْفٍ يَبْقَى، لَأَثَرَتْ الْعُقُولُ
مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْتَنِي،
فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا مِنْ خَرْفٍ
يَفْتَنِي، وَالْآخِرَةُ مِنْ ذَهَبٍ
يَبْقَى. (إحياء علوم الدين
٢/٢٠٧). كما في الحديث:
عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، أَنْبَتَهُمَا
وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ
أَنْبَتَهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ
الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى
رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِ عَلَى
وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ.»
(صحيح البخاري ٤٨٧٨).

حَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي الشَّدَةِ وَالرِّخَاءِ:

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَا
اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ؛
يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْلُصُونَ لَهُ
الدِّينَ فِي الشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ،
وَيُشْرِكُونَ بِهِ فِي الْعَافِيَةِ
وَالرِّخَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا
رَكِبُوا السَّفْنَ فِي الْبَحَارِ وَهِيَ
هَادئةٌ فَرَحُوا وَاطْمَأَنَّنُوا، فَإِذَا
هَاجَ الْبَحْرُ، وَعَصِفَتِ الرِّيحُ،
وَعَلَا الْمَوْجُ، وَأَيْقَنُوا بِالْفِرْقِ،
لَمْ يَجِدُوا مَلْجَأَ يَلْجَأُونَ
إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿هُوَ الَّذِي يَسِّرُ لِي الْوَجْهَ وَالْبَحْرَ
حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ فِي الْفَلَكَ وَرَحِمَنِي
عِمْ يَرِيحٌ فَهَيَّبُوا وَفَرَحُوا بِمَا جَاءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَتْهُمُ الْمَوْتُ مِنْ
كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
وَدَعَا اللَّهُ تَحْمِلِينَ لَهُ الَّذِينَ لَبَّيْ
أَفْجِنَا مِنْ هَدْيِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢).

وهذا الانتقال إلى الزمامهم بما
يقتضيه دعاؤهم حين لا
يشركون فيه لها آخر مع
الله، بعد إلزامهم بموجبات
اعترافاتهم، فإنهم يدعون
أصنامهم في شؤون من
أحوالهم ويستنصرونهم،
ولكنهم إذا أصابهم هول
توجهوا بتضرعهم إلى الله،
وعاهدوه عهداً مؤكداً، لأن
أنجيتنا من هذه لتكونن من
الشاكرين.

فلما نجاهم إلى البر إذا
هم يشركون، جيء بحرف
المفاجأة للدلالة على أنهم
ابتدروا إلى الإصرار في

حين حصولهم في البر،
أي أسرعوا إلى ما اعتادوه
من زيارة أصنامهم والذبح
لها. (التحرير والتنوير
٣٢/٢١ و٣٣).

ليكفروا بما آتيناهاهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون،
اللام في ليكفروا، محتملة
أن تكون لام كي، وكذلك
في وليتمتعوا، فيمن
قرأها بالكسر، والمعنى:
أنهم يعوذنون إلى شركهم
ليكونوا- بالعود إلى
شركهم- كافرين بنعمة
النجاة، قاصدين التمتع
بها والتلذذ لا غير، على
خلاف ما هو عادة المؤمنين
المخلصين على الحقيقة:
إذا أنجاهم الله أن يشكروا
نعمة الله في أنجائهم،
ويجعلوا نعمة النجاة
ذريعة إلى ازدياد الطاعة،
لا إلى التمتع والتلذذ.
وتحتمل أن تكون لام الأمر،
وقراءة من قرا وليتمتعوا،
بالسكون تشهد له، ونحوه
قوله تعالى: ﴿مَا شِئْتُمْ بِئِهِنَّ يَا
مَعْلُونَ نَبِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠).

(الكشاف ٣/٦٤٤).
وقوله تعالى: فسوف
يعلمون ٦٦، تهديد مغناه
فسوف يعلمون وبال أمرهم
عند ذهاب أملهم.
ثم يمتن الله تعالى على
قريش بنعمة الأمن والأمان
التي أنعم بها عليهم بسبب
الحرم، فيقول سبحانه:
﴿أولم يبروا أنا جعلنا حراماً
أمناً ويخطف الناس
من حولهم أفبالباطل

يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ، (العنكبوت: ٦٧)؛

وكانت قريش تغدوا وتروح في أمن وأمان إلى اليمن والشام، لا يعترض طريقهم أحد، لأنهم جيران الحرم وأهلها، «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (آل عمران: ٩٧). وكان العرب من حولهم يغير بعضهم على بعض، وينهب بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، وكانت هذه نعمة تستوجب الشكر، وذلك بأن يؤمنوا بالله، ويتبعوا رسول الله، ولكنهم بدلوا نعمة الله كفرًا، كما قال تعالى: فَأَبَدَلُوا بِالْأَمْنِ خَوْفًا، وبألغني فقراً، كما قال تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (٣٣) وَتَقَدَّمَ حَتْمَةُ رَسُولٍ بِنْتُمْ كَذِبُهُمْ فَسَدَّ لَهُمُ الْعُدَاتُ وَهُمْ طَلِيمُونَ، (النحل: ١١٢، ١١٣).

ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه، أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً، فزعم أن لله ولداً، أو شريكاً، ولا أحد أظلم ممن كذب بالحق الذي جاء به رسول الله، من عند الله، وكل في جهنم خالدون، ولذلك قال تعالى: أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ..

فَضْلُ جِهَادِ النَّفْسِ:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلَنَا»؛

قد سبق في أول السورة

قول الله تعالى: «وَمَنْ جَاهَدَ

فَلِنَا نَجَاهِدْ لِقِسْمَةِ رَبِّكَ لَعْنَى

عَنِ الْعَالَمِينَ» (العنكبوت:

٦). وقلنا أن السورة مكية،

وجهاد السيف لم يكن شرع

بعد، فالمراد بالجهاد جهاد

النفس على إقامة دين

الله، وجهادها على الصبر

على ما تلقى في سبيل الله،

والله تعالى يعد المجاهدين

في هذه الآية بالهداية،

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلَنَا، الموصلة

إلى مرضاتنا وجنتنا، بأن

يوفقهم الله لكل ما يحبه

ويرضاه، كما في الحديث

القدسي: عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ

عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ

بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ

عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا

افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ

عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَاضِلِ

حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ

كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ

بِهِ، وَيَبْصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،

وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ

الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي

لَأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي

لَأَعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ

شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ

نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا

أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ..» (صحيح

البخاري ٦٥٠٢).

«وَأَنَّ اللَّهَ لَعَ الْمُحْسِنِينَ، وَهُمْ

الَّذِينَ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ

النَّاسِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «الَّذِي

يَلْبَسُ الْكِبْرِيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

يَلْبَسُ الْكِبْرِيَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

الَّذِينَ يَقْبِضُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»

(لقمان: ١-٤).

ومعينة الله لهم هي المعية

الإخاصة التي يكرم الله بها

رسله وأتباعهم، ومقتضاها

الهداية والتوفيق والنصر،

كما قال تعالى عن موسى

وبني إسرائيل وقد خرجوا

من مصر: «فَلَمَّا زَاغَ الْعَمَانُ

قَالَ أَمْحِثْ عُيُوبِي إِنَّا لَنَذُرُّكَ

﴿٥﴾ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَعِي رَبِّي سُبْحَانَ

(الشعراء: ٦١، ٦٢). وقال

تعالى عن نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم وصاحبه

أبي بكر رضي الله عنه

وقد خرجا مهاجرين: «إِلَّا

نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

إِذْ لَحَرَبَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ثَوَّبَ اللَّهُ نَبِيًّا إِذْ هَمَّ بِ

الْقَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ

لَا تَخَفْ إِنِّي لَمَعَ اللَّهُ مِمَّا

قَالَ اللَّهُ لَكَ سَكِينَةً لِيُؤَيِّدَكَ

وَيُكَلِّمَكَ بِمَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ

اللَّاهِلِينَ إِذْ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

اللَّهُ مِنْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ

ذَكِيرًا» (التوبة: ٤٠).

وبهذا ننتهي من تفسير

سورة العنكبوت، ومع سورة

جديدة في العدد القادم إن

شاء الله. والحمد لله رب

العالمين.



يسر الدين

بين إفراط المتكاسلين وتفريط الغالين

عدد 1 د. مرزوق محمد مرزوق

تأليف الأستاذ العام

الحمد لله تفضل علينا بمنحة في الأجل بعد رمضان،
ووهبنا مزيداً من فرص التوبة والرجعان، والصلاة
والسلام على خير الأنام ومن تبعه من الصحب والآل أولى البر
والإحسان وبعده:

فلا يزال حديثنا موصولاً في الحلقة الثانية التي ابتدأنا أولها في شعبان
حول نص شريف، عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي
الله عنهما: "أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إذا صليت
المكتوبات، وضمت رمضان، وأحلت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً؛
أأحل الجنة؟ قال: نعم".

وقد تناولناه في الحلقة الأولى تخريجاً وشرحاً وذكرنا لبعض مما يستفاد، وكان مما
تفضل الله علينا به اختصاراً: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة
التخريج، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة
رقم: (٤٤). مناسبة الحديث ومترته: حديث جامع للإسلام أصولاً وفروعاً.

وان مما يستفاد منه مما ذكرناه اختصاراً: إن فيه تربية إيمانية وفيه تقرير عقدي
بركنية اعتقاد أن التحليل والتحرير حق خالص لله فيجب تحليل ما أحل، وتحرير
ما حرم، وكذا حرص الصحابة على الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، وهذا ما
ينبغي أن يكون عليه الصالحون، ثم الوجوه المتعددة والمراتب المتفاوتة لمنكري
التشريع والسنة؛ فمنهم الملاحدة، ومنهم غلاة التكفير والتجريح والتضجير، ومنهم
المتدعة المفرطة، ومنهم عباد الهوى الزنادقة؛ فسأل الله أن يرد الجميع إلى الحق
والصواب.



وتتمة لما سبق به البيان وتفضل علينا به المنان؛ نقول في شوال صلة لما كان في شعبان:

من أهم ما يستفاد من الحديث أن: (دين الله يسر):

وهي قاعدة كبرى في تكاليفنا وأصل عظيم من أصول ديننا. ومعلم واضح من معالمنا ومفآخرنا فضلاً عن كونها نعمة تستوجب الشكر منا ونفحة من نفحات ربنا لنا لتثبيت قلوبنا وداعي من دواعي استقرارنا واستمرارنا. ولها مردود على نفسيتنا، فهي توحى للقلب الذي يتذوقها، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها، وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد. سماحة تؤدي معها كل تكاليف الحياة، مع الاستحضار الدائم لنعمة رحمة الله بالمسلمين، وهذا اليسر والوسطية هي وسطية تشتمل على كل المناحي العقديّة والعلمية والعملية. ومن ذلك:

ديننا يسري راعي جميع أحوال المكلفين، فلقد أرسل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان صدق، جعل الغاية من ابتعانه الرحمة بالخلق، والدلالة على أقصر الطرق الموصلة إلى رضى الرب، قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**، (الأنبياء، ١٠٧)؛ فلم يدخر وسعاً في إنقاذهم من الضلالة وإخراجهم من الجهالة، وتحقيق هذا الهدف يتطلب الإدراك التام لما عليه البشر من تنوع في القدرات والطاقات والملكات، فلئن كان في الصحابة من أمثال الصديق والفاروق وغيرهم من قادات الأمة الذين حاوِزت همّتهم قمم الجبال وأعالي السحاب، فإن منهم -في المقابل- الضعفاء واصحاب الأعداء، وغيرهم ممن هم دونهم حالاً وهمّة وطموحاً من

أولئك السابقين. لذا راعى ديننا هذا التفاصل البشري والتفاوت المجتمعي، فوجدنا ما لاحظناه في حديثنا من تفضل ربنا علينا في جواب النبي صلى الله عليه وسلم للسائل الجليل من التيسير والرضا منه بالقليل.

ما تسمح به الأحوال يكون به النوال -ان شاء الله-؛ وهي كما قال تعالى: **(لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَبَاً إِلَّا ذُنُوبَهَا)** (البقرة: ٢٨٦). ولعلها فائدة يعذرني في بسطها أسيادنا قراؤنا لأهميتها؛ إذ الدين سهل يسير فلا داعي لهذا التنطع الذي يفتر به فنام من الناس فيصعبون على الناس دينهم، ويكذبون عليهم صفو حياتهم من جميل اتباعهم فيكون العنت والمشقة والإعراض والانقطاع هو المال الحتمي لأولئك المنتطعين، وليت هذا فحسب. بل ويمتد شرهم فيصيب من حولهم من إصابتهم باليأس والقنوط والشعور بالعجز، وهذا هو حتمية الغلو.

لذا كانت البشرية من النبي صلى الله عليه وسلم، ليبين أن الالتزام بهذا المنهج الواضح كاف لدخول الجنة. وهذا يعكس ما عليه الإسلام من يسر وسماحة في العقائد والعبادات والتكاليف جميعاً، ويُفعد عن المشقة والعنت، وواقع ضمن حدود وطاقات البشر، وهذا مما اختص الله تعالى به هذه الأمة دون سائر الأمم.

وهذا نداء أناشد به إخواني وأبنائي فلا يكلفون أنفسهم والناس فوق وسعهم الذي يكلفون به من ربه، ولم أقصد بهذا أبداً دعوة للاثكال والإهمال، بل أعنى الوسطية في الفكر والالتزام ودعوة الناس لهذا الفكر الوسطي المعتدل فلا يكلف الداعية الناس بما لم يكلفهم الله به؛ لأنه إن فعل وشق على



الناس بما لا يطيقون مما لم يكلفهم الشارع به؛ فقد صار سبب فتنة، وأصبح سفير شر لا يمثل الإسلام بحال في وقت نستشعر فيه بواجب الاحتواء للمواقف والمخالفات جميعاً.

مراعاة فقه الأولويات:

ومعناه وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، ثم يقدم الأولى فالأولى. فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا المرجوح على الراجح، ولا يكبر الصغير ولا يصغر الكبير، بل يوضع كل شيء في موضعه بناءً على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها الرفيقان نور الوحي وسلامة العقل معاً.

وحديثنا دليل على عظم التمسك بالضرئض وأنها سبب للجنة؛ إن صدق العامل، فزاعى السنة فيها والبعد عن المعائب والعوارض، وقد تفضل الله علينا ونحن قريبو عهد بشهر مبارك بوجوه الإحسان فائض؛ إذ تكثر فيه الطاعات ويتفضل الله على المسلمين فيه بأفضل من القربات، لكننا نذكر ببعض مما لاحظناه من إقبال الناس على نوافل العبادات وتقصيرهم في أصول المفروضات؛ فيفرضون في فرائض الصلوات والصدقات والزكوات وصلة الأرحام وتوظيف الأوقات لبقية وظائف الوقت من الواجبات؛ ثم هم بعد إهمالهم لهذا كله يحصرون رمضان في صيام عن الطعام والشراب وصلاة لتراويح نافلات، ولا شك أن هذا يتعارض مع فطنة المؤمن الذي يبحث عن المصلحة العليا التي تدخل صاحبها الجنة، فالمسلم يراعي فقه الأولويات التي تقر به من رب الأرض والسموات.

وعندنا في هذا سنة إذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته

بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعته الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعادني لأعيدنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته." (صحيح البخاري ٦٥٠٢)، هذا ولا شك أن من ترتب عقله وتشكل قلبه وفق أولويات الشرع ومراد الحق من العبد فهو الموفق إن شاء الله.

هذا وإن كان الأمر ما سبق من مراعاة الأولويات؛ فإن من أهم ما يبحث العبد تحقيقه هو التوحيد ثم يتلوه ما بعده من المرتبات، وما أشمله من حديث معاذ رضي الله عنه قال: (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير)، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: "لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت". ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿تَمَاحِي حُورِهِمْ عِي النَّصَاجِ﴾ - حتى بلغ - ﴿يَمَّارُونَ﴾ (السجدة: ١٦-١٧)، ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر (كله) وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"، ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟" فقلت: بلى يا (نبي) الله، فأخذ بلسانه، قال: "كف عليك هذا"، فقلت: يا نبي الله، وأنا لمؤخذون بما نتكلم به؟ فقال:

"تكلتك أمك (يا معاذ)، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم" (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

وساطة الاعتقاد التي تدعو إلى العمل:

ومنها في حديثنا الجمع بين نصوص الوعد والوعيد في حالتنا خصوصاً، وهي وساطة الفهم؛ فلا يصلح فهم نصوص الوعد وحدها كما فعلت المرجئة ومن شابهها، ولا فهم نصوص الوعيد وحدها كما فهمت المعتزلة والخوارج ومن شابههما، وفي حالتنا هذه نجد من نصوص الوعد سؤال هذا الصحابي الجليل وشبيهه.

وجاء كذلك في الكتاب والسنة آيات وأحاديث كثيرة، تتضمن الوعيد الشديد بالعذاب الأليم، والخلود في النار لأهل الفسق والمعاصي، وأصحاب الكبائر، ووصفهم بالكفر والفسق والضلال ونحو ذلك؛ كقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في البخاري: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" (صحيح البخاري ٧٠٧٦).

ووساطة أهل السنة في هذا أنهم يقولون في الوعيد: إن الموحد الذي استحق الوعيد بفعله هو بعد ذلك في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ويقولون في الوعد: إن الله لا يخلف وعده، وعليه فإن عصاة الموحدين من يعزر له فلا يدخل النار ابتداءً، ومنهم من يدخلها ثم يخرج منها كما دلت عليه السنة الصحيحة في نصوص الوعد، فلا يخلد في النار بل ماله إلى الجنة.

فإذا جاءت نصوص تدل على أن من فعل كذا لا يعذب فهي محمولة على وجود المقتضي وانتفاء المانع، أو تحمل

على وجوه أخرى من التأويل ليحصل الجمع بينها وبين النصوص الدالة على وعيد عصاة الموحدين، لذلك كان هذا الفهم الوسطي السديد داعياً للخوف والعمل لا للاتكال والكسل وللرجاء والنشاط لا للقنوط والانقطاع.

الوساطة في العمل طلباً للنجاة:

وهذه تعني أن يبذل العامل وسعه في نيل رضا الله تعالى: فوعد النبي صلى الله عليه وسلم وعد صدق وقول حق يدعوه للعمل وليس للاتكال؛ إذ نفهم من قوله صلى الله عليه وسلم: (أفلح إن صدق) في بعض الروايات نضهم أن الثبات على هذه الفرائض يستلزم معية من الله، ولا تكون المعية إلا مع الصدق، والصدق لا يكون إلا بالحرص.

يقول الامام ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد (٢٦٦): (ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة، فيصدقه في عزمه وفي فعله، قال الله تعالى: **وَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرُ فَلَمْ تَسْكَبْهُ لَئِنْ لَكَ عَزِيمَةٌ لَأَنْتَ لَمُؤْتِرٌ** (محمد: ٢١). فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل، فصدق العزيمة جمعها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم، فإذا صدقت بقي عليه صدق الفعل وهو است فراغ الوسع وبذل الجهد فيه، وأن لا يتخلف عنه شيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتزم من صحة الإخلاص وصدق التوكل، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله.

وفي هذا القدر الكافية، وأستغفر الله لي ولكم.



فقہ المرأة المسلمة

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد، فهذه بعض الأحكام المتعلقة بصيام الستة من شوال وبعض أحكام العيد، سائلين الله تعالى أن يتقبل جهد المقل ويتفجع بها المسلمين.

المسألة الأولى: استحباب صيام ستة أيام من شوال؛

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب صيام ست من شوال، وهذا مذهب الشافعي وأحمد وأكثر الحنفية وأكثر المالكية وداود الظاهري وغيرهم. واستدلوا على ذلك بما يأتي:
عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» - أخرجه مسلم (١١٦٤).

وخالفهم في ذلك آخرون، قالوا: يكره صيام ست من شوال. وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك وحجتهم في ذلك: حتى لا يلحق صيام شوال بالفريضة، فيظن الناس أنه واجب كصيام رمضان.

أقوال أهل العلم في المسألة:

أولاً: من قال باستحباب صوم شوال؛

قال النووي في شرح مسلم (٣١٣/٤): فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقهم في استحباب صوم هذه الستة.
قال السيوطي في مطالب أولي النهى (١٣٦/٣): بعد أن ذكر حديث الباب، قال أحمد: هو من ثلاثة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجري مجرى التقديم لرمضان لأن يوم العيد فاصل.

ثانياً: من قال بالكراهة؛

جاء في بدائع الصنائع (١١٧/٢): قال أبو يوسف:

كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صوماً خوفاً أن يلحق ذلك بالفريضة.
قال الكاساني: المكروه هو أن يصوم يوم الفطر ويصوم بعده خمسة أيام، فإما إذا أفطر يوم العيد ثم صام بعده ستة أيام فليس بمكروه بل هو مستحب وسنة أه.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣٨٠/٣): لم يبلغ مالكا حديث أبي أيوب على أنه حديث مدني والإحاطة بعلم الخاصة لا سبيل إليه والذي كرهه له مالك أمر قد بينه وأوضحه، وذلك خشية أن يضاف إلى فرض رمضان، وأن يستبين ذلك إلى العامة، وكان - رحمه الله - متحفظاً، كثير الاحتياط للدين.

وأما صيام الستة الأيام من شوال على طلب الفضل وعلى التأويل الذي جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه فإن مالكا لا يكره ذلك إن شاء الله. ثانياً: صيام الستة أيام من شوال متوالية عقب يوم الفطر أو متفرقة؛

يجوز صيام الستة أيام من شوال متفرقة أو متتابعة في أول الشهر أو آخره؛ لأن الحديث ورد مطلقاً، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

جاء في المجموع شرح المذهب (٤٢٧/٦): قال النووي: يستحب صوم ستة أيام من شوال لهذا الحديث، قالوا: ويستحب أن يصومها متتابعة في

أول شوال، فإن فرقها أو آخرها عن أول شوال جاز وكان فاعلاً لأصل هذه السنة لعموم الحديث وإطلاقه.

جاء في شرح غاية المنتهى (١٣٦/٣): وسن صوم ستة أيام من شوال ولو متفرقة، والأولى تتابعها.

ثالثاً: هل يجوز صوم الستة من شوال قبل قضاء صيام رمضان؟

لم يرد في هذه المسألة نص من كتاب أو سنة ولم ينعقد الإجماع على شيء صريح، فذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يجوز صيام الستة أيام من شوال قبل قضاء رمضان.

وحجتهم في ذلك: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، أخرجته مسلم (١١٦٤).

وجه الدلالة: أن الذي عليه صوم من رمضان لا يقال له صام رمضان؛ لأنه لم يكمل عدة رمضان فلا يحصل له ثواب من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال.

ويرد على هذا القول من عدة وجوه:

الأول: أن صوم رمضان معلق في ذمته، فإذا صام ستاً من شوال ثم قضى ما عليه من صوم رمضان قبل دخول رمضان آخر فقد برئت ذمته وحصل له ثواب صوم الدهر كما جاء في الحديث، وأيضاً الحديث ليس فيه تصريح أن القضاء يكون أولاً ثم صوم الستة تانياً، ولكن جاء في الحديث: «من صام رمضان والذي يؤجل قضاء رمضان بعد أن يصوم الستة ثم يتضي ما عليه قبل دخول رمضان آخر يثيب عليه أنه صام رمضان.

الثاني: من أفطر أكثر رمضان لعذر مرض أو نحوه وأراد أن يصوم ستاً من شوال ليحصل على ثواب صوم الدهر، فإذا قلنا له: اقض ما عليك ثم صم الستة فقد يكون في ذلك مشقة كبيرة على بعض الناس.

أيضاً من أفطر رمضان كله لعذر وقلنا له: اقض ما عليك من صوم رمضان أولاً، ثم صم الستة فلم يستطع بأي حال من الأحوال؛ لأن قضاء رمضان استحوذ على شوال كله. وبذلك يذوته فضل صوم الستة.

الثالث: ثبت عن عائشة رضي الله عنها كما

جاء في الصحيحين، أنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان، وبعده عن عائشة رضي الله عنها أن تترك صوم الستة من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصيام الاثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ونحو ذلك من صيام التطوع، فهذا دليل على جواز صيام التطوع قبل قضاء رمضان، ومن ثم جواز صيام الستة من شوال قبل قضاء رمضان، وإن كان الأفضل تقديم القضاء على صيام الست من شوال، والله تعالى أعلم بالصواب.

ثالثاً: خروج المرأة الحائض يوم العيد:

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نخرج البكر من خدرها، حتى نخرج الحيض، فيكن خلف الناس، فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته». أخرجه البخاري (٩٧١)، ومسلم (٨٩٠).

رابعاً: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه أيام العيد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرايبهم، إذ دخل عمر بن الخطاب، فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعهم يا عمر». أخرجه البخاري (٢٩٠١)، ومسلم (٨٩٣).

الحصباء: هي الحصى الصفار.

وعن عائشة رضي الله عنها «أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفنان، وتضريان، والنبي صلى الله عليه وسلم متعش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى». أخرجه البخاري (٩٨٧).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعهم أمنا بني أرفدة»، يعني من الأمن. أخرجه البخاري (٩٨٨).

والحمد لله رب العالمين.





فرحة العيد وتذكر الآخرين

عبد الرحمن الشيبان: عبده أحمد الأقرع

أما السرور.. فإن المسلم تغمره نشوة سرور بأنه أدرك شهر رمضان ووفقه الله لصيامه وإكمال عديته، يستبشر بوعده الله له بالرحمة والمغفرة والعنتق من النار. وأما الأسف.. فإن المسلم يأسف لفراق شهر الخير والبركة كما يأسف الحبيب لفراق حبيبته، يأسف لانقضاء أيام النضجات، والخصوصيات، ومضاعفة الحسنات، ولكنهم يسألون الله أن يتقبل عملهم، وأن يتجاوز عن مسيئتهم، وأن يعيد عليهم مثل هذه الأيام، وهم في خير وأمن وإيمان واجتماع على الحق والعبادة والابتعاد عن الباطل والعصيان.

حق لمن امتثل أمر مولاه فصام وصلى وقام أن يفرح يوم العيد كيف لا، وقد قال الله تعالى: «**قُلْ يَسِّرْ لِي دِينِي وَرَحِمْتَ رَبِّي إِنَّكَ لَنَيُّرٌ رُحِيمٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمُرُونَ**» (يونس: ٥٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (متفق عليه؛ البخاري ١٩٠٤، ومسلم ١١٥١).

والعيد غبطة في الدين والطاعة، وبهجة في الدنيا والحياة. ومظهر القوة والإخاء. إنه فرحة بانتصار الإرادة الخيرة على الأهواء والشهوات، والرضا بطاعة المولى، والوعد الكريم بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

الحمد لله وحده،
 وأصلي وأسلم على
 من لا نبي بعده؛
 نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم.
 أما بعد، فإن المسلم
 بعد انقضاء أيام
 شهر رمضان - واقع
 بين شعورين. شعور
 بالفرح والغبطة
 والسرور، وشعور
 بالأسف.

شوال ١٤٤٢ هـ - العدد ٦١٠ - السنة الواحدة والخمسون

والعيد موسم بهجة، ابتهاج بالتوفيق للطاعة. ولكن مع هذه البهجة، وهذا الفرح المدوح حري بنا جميعاً أن نتذكر أموراً مهمة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا في يوم عيدنا، لأن من الناس من تطفئ عليه فرحة العيد فتستبد بمشاعره ووجدانه لدرجة تنسيه واجب الشكر والاعتراف بالنعمة، وتدفعه إلى الزهو بالجديد، والإعجاب بالنفس حتى يبلغ درجة المخيلة والتباهي، والكبر والتعالي، وما علم هذا أن العيد قد يأتي على أناس قد ذلوا من بعد عز، فتبهج في نفوسهم الأشجان، وتتحرك في صدورهم كثير من الأحزان.

ذاقوا من البؤس أواناً بعد رغد العيش، وتجرعوا من العلقم كيزاناً بعد وفرة النعيم، فاعتاضوا عن الفرحة بالبكاء، وحل محل البهجة الأذن والعناء.

فتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد إخواناً لكم اخترتمهم المنية وأدركهم الموت فلم يدركوا يومكم هذا، فهم في قبورهم محتجزون، وبأعمالهم مرتنون، وبما قدمت أيديهم في هذه الحياة مجزيون، وتيقنوا -إخواني- إنكم إلى ما صاروا إليه صائرون، فهم السابقون، وأنا إن شاء الله بهم لاحقون. فلا تنسوهم من دعوة صالحة بأن يغفر زلاتهم، ويتجاوز عن خطيئاتهم.

وتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد بصحة وعافية إخواناً لكم أقدحهم المرض، وأعاقهم عن مشاركتكم الفرحة، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من صحة وعافية وسلامة، ولا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة أن يشفي مريضهم، ويزيل بأسهم، ويضج همهم، ويكشف كربتهم.

وتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد بأمن وأمان وراحة واطمئنان إخواناً لكم أهلكتهم الحروب، وأزقتهم الخطوب، وأقلقتهم الفتن، وتسلبت عليهم العدو،

فأريقتم فيهم الدماء، وزملت النساء، ويئتم الأطفال، ونهبت الأموال، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من أمن وأمان، ولا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة بأن ينفس الله كربهم، ويضج همهم، ويكشف عدوهم.

وتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد بالحلل البهية والملابس الجميلة إخواناً لكم أرقهم الضجر، وأقدتكم الحاجة، فمئتم من لم يجد ملابس تواريه، أو مسكناً يؤويه، أو طعاماً يشبعه ويغذيه، أو شراباً يرويه، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من نعمة وخير، ولا تنسوا إخوانكم هؤلاء من دعوات صالحات بأن يغنيهم الله من فضله، يغني فقيرهم، ويشبع جائعهم، ويكسو عاريهم، ويسد حاجاتهم، ويكشف فاقتهم، ولا تنسوهم كذلك من مديد المساعدة لهم، إما بمال أو لباس أو طعام أو لحاف، **رَبِّهِمْ لَأَمْسِكُنَّ مِنْ رَبِّ غَدْرَةٍ مِمَّا اللَّهُ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْلَمُ لَبْرًا**، (المزمل: ٢٠).

وتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد بإكمال الطاعة في رمضان وإتمام الصيام والقيام والتنافس في الطاعات، والتسابق في الخيرات، بفضل الكريم الوهاب. يوجد إخوان لكم قيدتهم الذنوب، وكبلتهم الخطايا، فمضى المؤمنون المجدون في طاعة الله، وتنافس الصالحون في التقرب إليه سبحانه، وهؤلاء في لهوهم وغيبهم سادرون، وعن طاعة الله والتقرب إليه متقاعسون، وعلى المعاصي والخطايا والآثام مكبون، تمر عليهم مواسم العبادة والمنافسة في فعل الخير فلا يتحركون، فاحمدوا الله على ما أمدكم به من توفيقه، وما هداكم إليه من التقرب إلى مرضاته، قال الله تعالى: **لَمْ نُؤْتِكُمُ الْكِتَابَ**

الَّذِينَ اسْلَمْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ طَائِفَةٌ لَقِيَُوا مِنْهُمْ فِتْنَةً وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْغَيْرَةِ يُؤَدِّنُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمُ الْفَضْلَ الْكَبِيرَ، (فاطر: ٣٢)، فلا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة

أن يهديهم ربهم إلى الخير، وأن يردهم إلى الحق رداً جميلاً ويوفق حائرهم، ويشرح صدورهم. ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم.

وتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد أن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين، وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن محدود ولا للعبادة أجل معدود، بل هي حق لله على العباد يعمرون بها الأكون على مر الأزمان، وشهر رمضان ميدان لتنافس الصالحين وتسابق المحسنين، يسمون بأرواحهم إلى الفضائل ويمنعون عنها الرذائل. ويجب أن تسير النفوس على نهج الهدى والرشاد بعد رمضان.

فالمسلم حقاً من تكون تقوى الله شعاره طيلة عمره، ولباسه مدة حياته، والمؤمن الحق من يكون عمله بالطاعات، واجتنابه للمعاصي والخطيئات، ديناً له ومنهاجاً، إلى أن يتوفاه الله، فلا تزيده مواسم الخير إلا اجتهاداً في العبادة، وحرصاً على الطاعة، قرأ الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى: **وَأَعِدُّ لِنَفْسِكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**، (الحجر: ٩٩)، فقال: «إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، (ابن المبارك في الزهد: ١٨).

واعلموا -إخواني- أن للقبول والريح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ومن علامات السيئة السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأكثروا من الحسنات بعد السيئات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها.

قال الله تعالى: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُدْعَوْنَ أَنِيبًا ذَلِكُمْ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِيِّينَ**، (هود: ١١٤)، والمعنى: بأن كان مقبلاً على الخير، حريصاً على الطاعة، مواظباً على حضور الجمع والجماعات، بعيداً عن المعاصي والسيئات، فهذه أمارة قبول عمله، إن شاء الله تعالى.

أما من كان حاله بعد رمضان كحالته قبله، هجر الطاعات والانغماس في المعاصي

والسيئات، فهذا أمره إلى مولاه.

وأخيراً تذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد أن يكون هذا العقد نقطة تحول من حياة الفرقة والاختلاف، إلى الاجتماع على كلمة التوحيد والائتلاف، إن أخوة الإسلام هي روح الإيمان القوي، ولباب المشاعر الضيافة، التي يكتنحها المسلم لأخوانه، حتى إنه ليحيا بهم، ويعيش معهم وفيهم، فكانهم جميعاً أغصان تضرعت من دوحة واحدة، وانبثقت من أصل واحد، لتبقى القاعدة الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي العالمي، الذي تضمه أصرة خاصة، وتظله راية واحدة لا ثاني لها، إنها راية الإيمان، وأصرة الأخوة في الإسلام، يقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَحَقْلَكُمْ شُجْرًا وَقَابِلٌ لَّعَنُوا وَإِنْ أَكْفَرْتُمْ عَنْهُ لَنُؤَذِّبَنَّكُمْ إِنَّهُ لَمِنَ عِلْمِ خَيْرٍ**، (الحجرات: ١٣).

يقوم إخاء العقيدة مقام إخاء النسب، وتحل رابطة الإيمان محل الروابط المادية، والمصالح الشخصية، والمطامع الذاتية، فيه يحب المسلم لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه يحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، ويشاطرهم أفرحهم وأتراحهم.

كم هو جميل أن يتذكر هذا وذاك يوم العيد! وقد قيل: من أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها؛ إذ تنطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً مترحمًا، تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء.

إخواني الكرام: تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، وورزقنا وإياكم حسن الختام، وجعلنا وإياكم من أهل الجنة دار السلام، وأعاد علينا وعليكم هذا العيد السعيد أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن في أمن وأمان وإيمان، وطاعة واحسان، إنه وثي ذلك والقادر عليه.

الطريق إلى مغفرة الذنوب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.
أما بعد، فإن الله تعالى جعل لمغفرة الذنوب وسائل وأسباباً، وسوف أذكر بعضها منها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الشيخ صلاح نجيب الدق



مغنى المغفرة

المَغْفِرَةُ: معناها: العَفْوُ والتجاوز عن الذنوب. والاستغفار هو: طلبُ المسلم من الله تعالى أن يسْتِرْ ذُنُوبَهُ وعُيُوبَهُ، ويعفُو عنها.

الغُضُورُ والغُضَارُ من أسماء الله الحسنى

قال سبحانه: (قُلْ يَمَّادِي أَلْبِينُ أَنْتُمْ عَلَيَّ أَنْفُسُهُمْ لَا تَقْبَلُوا مِنِّي رَحْمَةَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، وقال تعالى: (وَإِنِّي لَمَعَارِفُنَ ثَابِتٌ وَمَأْمَنٌ مَّوَدِعَاتُكُمْ أَهْلِي) (طه: ٨٢).

قال الإمام ابن الأثير (رحمه الله): الغُضُورُ والغُضَارُ من أسماء الله تعالى الحسنى، وهما من أبنية المبالغة، ومعناها الساتر للذنوب عبادته وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. (النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ٣٧٣).

طلب المغفرة وصية رب العالمين

قال سبحانه: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: ١٣٣). وقال سبحانه: (وَمَنْ يَمَلْ سَوْماً أَوْ يظلم نفسه، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفوراً

رَحِيماً) (النساء: ١١٠).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوجهنا على طلب المغفرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي. يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٨٠٥).

وسائل مغفرة الذنوب:

نستطيع أن نوجز بعض وسائل وأسباب مغفرة الذنوب في الأمور التالية:

(١) كلمة التوحيد:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ التَّوَضُّعِ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. (مسلم: ٢٤٥).

(٧) الذهاب إلى المساجد وانتظار الصلاة

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ التَّوَضُّعِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ. (مسلم: ٢٥١).

(٨) إقامة الصلاة المفروضة

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوعَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كِفَارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ بِكَبِيرَةٍ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ. (مسلم: ٢٢٨).

(٩) الأذكار عقب الصلوات المفروضة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتَلَّكَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمَائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. (مسلم: ٥٩٧).

(١٠) تلاوة القرآن الكريم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعْتَ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. (صحيح الترمذي للأنبائي: ٢٣١٥).

(١١) التوبة الصادقة

(١) قَالَ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ عَلِمُوا الْأَسْيَافَ ثُمَّ نَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّوْا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَعَافُورٌ رَحِيمٌ)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنْتَ كَرَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَلَمْ عَذَّرْ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظَلَمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَرَنَّاكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ. قَالَ: فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ. (صحيح الترمذي للأنبائي: ٢١٢٧).

(٢) تقوى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الأنفال: ٢٩).

(٣) الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران: ٣١).

(٤) الجبهينات تمحو السيئات

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ مَرَقِي النَّبَارِ وَرُكْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْفَعْنَ بِذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرِيِّ) (هود: ١١٤)، وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: إِذَا عَمَلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا. (صحيح الجامع للأنبائي: ٦٩٠).

(٥) ترديد الأذان

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. (مسلم: ٣٨٦).

(٦) الوضوء التام الحسن



(الأعراف: ١٥٣).

(٢) روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (مسلم: ٢٧٥٩).

(١٢) خشية الله في السر والعلانية

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ مِنْهُم بِاللَّيْلِ لَمَّا كُنُوا مَعَهُمْ وَهُمْ يُسْوِغُونَ) (الملك: ١٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له. (البخاري: ٣٤٨١، ومسلم: ٢٧٥٦).

(١٣) الدعاء في ثلث الليل الأخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له. (البخاري: ١١٤٥ ومسلم: ٧٥٨).

(١٤) دعاء كفاة المجلس

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمده، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفاة له. (صحيح الجامع

للألباني: ٦٤٣٠).

(١٥) صوم شهر رمضان وقيامه

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. (البخاري: ١٩٠١، ومسلم: ٧٦٠). وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. (البخاري: ٢٠٠٩، ومسلم: ٧٥٩).

(١٦) صوم التطوع

عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ فقال: يكفر السنة الماضية والباقية. قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: يكفر السنة الماضية. (مسلم: ١١٦٢).

(١٧) الحج والعمرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. (البخاري: ١٥٢١، ومسلم: ١٣٥٠).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة. (صحيح الترمذي للألباني: ٦٥٠).

(١٨) الأذكار الصحيحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر. (البخاري: ٦٤٠٥، ومسلم: ٢٦٩١).

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه



فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ. (البخاري: ٢٠٧٨، ومسلم: ١٥٦٢).

(٢٤) الصدقات

قال الله تعالى: (إِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلًا وَمَا ضَلَعَهُ لَكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ). (التغابن: ١٧)، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصدقة تطفي الخطينة كما يطفى الماء النار. (صحيح الترمذي للألباني: ٥٠١).

(٢٥) قيام الليل

عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بقيام الليل، فإنه داب الصالحين قبلكم، وهو قرية إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للأثم. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٨١٤).

(٢٦) إزالة الأذى عن الطريق

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه، فشكر الله له فغفر له. (البخاري: ٦٥٢، ومسلم: ١٩١٤).

(٢٧) إفشاء السلام والكلام الحسن

عن هانئ بن يزيد، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: إن من موجبات المغفرة، بذل السلام، وحسن الكلام. (صحيح الجامع للألباني: ٢٢٣٢).

(٢٨) نيل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: شفاعتي لأهل الكباير من أمتي. (صحيح أبي داود للألباني: ٣٩٦٥).

وأجر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وسلم، فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب، كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة. (مسلم: ٢٦٩٨).

(١٩) حضور مجالس الذكر

عن سهل بن حنظلة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه، فيقومون حتى يقال لهم قوموا، قد غضر الله لكم ذنوبكم، ويذنت سيئاتكم حسنات. (صحيح الجامع للألباني: ٥٦١٠).

(٢٠) الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات. (صحيح الترمذي للألباني ج١ ص ٤١٥).

(٢١) الصبر على البلاء

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (وجع) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها. (البخاري: ٥٦٤١، ومسلم: ٢٥٧٣).

(٢٢) المصافحة

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٣٤٣).

(٢٣) العفو عن الناس

قال سبحانه: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا عَفْوٌ لِلَّهِ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور: ٢٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتياناه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا

غزوة بدر

بداية القتال بالمبارزة

لقد نجح أبو جهل في استئثار عتبة بن ربيعة للقتال عن طريق اتهامه بالجبن والخوف من القتال؛ فحمي ورد عليه قائلا إياي تعير يا مصفر استه ستعلم غذا من الجبان..

كما في حديث علي، أن عتبة كان ينهى عن القتال ويقول لهم: يا قوم؛ اعصبوها اليوم برأسي، وقولوا: جبن عتبة، وقد علمتم أنني لست بأجبنكم. قال: فسمع ذلك أبو جهل، فقال: أنت تقول هذا؟ والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته، قد ملأت رثك جوفك رعباً فقال عتبة: إياي تعير يا مصفر استه؟ ستعلم اليوم أينما الجبان، قال: فبرز عتبة وأخوه شيبه وابنه الوليد حمية، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار ستة، فقال عتبة: لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بني عمنا، من بني عبد المطلب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قم يا علي، وقم يا حمزة، وقم يا عبيدة بن الحارث بن المطلب" فقتل الله تعالى عتبة، وشيبه، ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وجرح عبيدة. اهـ مسند الإمام أحمد بسند صحيح (٩٤٨).

فحمي عند ذلك عتبة بن ربيعة، وأراد أن يظهر شجاعته، فبرز بين أخيه شيبه وابنه الوليد، فلما توسطوا بين الضفين دعوا إلى البراز، فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة، فقالوا: من أنتم؟ قالوا رهط من الأنصار.

فقالوا: ما لنا بكم حاجة.

أخرجوا إلينا أكفأنا من قومنا.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قم يا عبيدة وقم يا حمزة، وقم يا علي".

فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة، وبارز حمزة شيبه، وبارز علي الوليد بن عتبة.

فأما حمزة: فلم يمهل شيبه أن قتله، وأما علي فلم يمهل

د / سيد عبد العال



الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعد؛ فنكمل
ما سبق من أحداث غزوة
بدر الكبرى، وقد ذكرنا في
العدد السابق ما كان من
عتبة بن ربيعة ومحاولته
إقناع المشركين بالتراجع عن
الحرب ولكنه فشل في ذلك
بل حمي للقتال! جراء إثارة
أبي جهل له! فماذا قال له؟



وفي الحديث ما يقيد جوازها بإذن الإمام وبغير إذنه. وذلك أن مبارزة حمزة وعلي رضي الله عنهما كانت بإذن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه إذن من النبي صلى الله عليه وسلم للأنصارين الذين خرجوا إلى عتبة وشيبة قبل على وحمزة ولا إنكار من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في ذلك. معالم السنن (٢٧٩/٢).

٥- وفيه دليل على أن معونة المبارز جائزة إذا ضعف، أو عجز عن قرنه، وبه قال الشافعي، وأحمد، وإسحاق، ووجه الجواز: أنهم قد رضوا بتعاونهم؛ فهم كجماعة الجيش تلقى جماعة جيش آخر فلا بأس بتعاونهم. المنتقى للباقي (١٩٠/٣).

٦- قال ابن هبيرة: في هذا الحديث من الفقه أن علياً وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم كانوا أول من قاتل يوم بدر، وهو معنى قول علي: "أنا أول من يجتو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة". الإفصاح (٢٧٢/١).

٧- وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي وعبيدة رضي الله عنهم. فتح الباري (٢٩٨/٧).

٨- قال ابن القيم: تأمل أسماء السنة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لأحوالهم يومئذ، فكان الكفار: شيبة، وعتبة، والوليد، ثلاثة أسماء من الضعف، فالوليد له بداية الضعف، وشيبة له نهاية الضعف، كما قال تعالى: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة، وعتبة من العتب، فذلت أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى عَتَبِ يَحُلْ بِهِمْ، وَضَعْفُ يَنَالُهُمْ وَكَانَ أَقْرَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلِي، وَعَبِيدَةَ، وَالْحَارِثَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ تُنَاسِبُ أَوْصَافَهُمْ وَهِيَ الْعُلُوُّ وَالْعَبُودِيَّةُ، وَالسُّعْيُ الَّذِي هُوَ الْحَرْبُ. فَعَلُوا عَلَيْهِمْ بِعَبُودِيَّتِهِمْ وَسَعْيِهِمْ فِي حَرْبِ الْأَخْرَةِ." زاد المعاد (٣١٠/٢).

٩- وفي الحوار بين أبي جهل وعتبة أن أجواء الحروب والفتن تضع فيها أصوات العقلاء وتذهب آراء المصلحين سدى. النبي القائد (٤/٧٩).

الزحف العام والتقاء الصفيين

واستشاط الكفار غضباً للبداية السيئة التي صادفتهم ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، وشد الكفار على المسلمين، ونشبت الحرب.

الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضريبتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسياهما على عتبة؛ فقتلاه. واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابهما رضي الله عنهم. سيرة ابن كثير (٤١٦/٢).

وعن ابن عباس أن عتبة بن ربيعة قتل عبيدة بن الحارث مبارزة، ضربه عتبة على ساقه فقطعها، "فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات بالصفراء منصرفه من بدر فدفنه هنالك" رواه الحاكم في المستدرک (٤٨٦٢)، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأصل القصة في البخاري عن علي رضي الله عنه، أنه قال: "أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة" وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت، **كَلِمَاتٍ حَسَنَاتٍ لَتَنَسْتَبِرُنَّ فِي نَجْمٍ**، (الحج: ١٩) قال: "هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة... الخ" البخاري (٣٩٦٥).

وفي قصة المبارزة فوائد منها ما يلي

١- وقوله: "الأعضضته"، أي: قلت له: اعضض هن أبيك (أي: فرجه).

٢- وقوله: "يا مصفر استه"، إذا صبغه بالصفرة، و"الاست"؛ هو الدبر، وهي كلمة ذم تقال للرجل المترف الذي يؤثر الراحة، وسادة العرب لا تستعمل الخلوq والطيب إلا في الذعة والخفض وتعيبه في الحرب أشد العيب ويبدو أنه لما سلمت العير وأراد أن تعرف عليه القيان بها استعمل الطيب، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة... وقوله مصفر استه إنما أراد مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة في الدم فحصى منه بالذكر ما يسوءه أن يذكر. الروض الأنف (٨١/٥).

٣- وعبيدة- يضم العين- بن الحارث بن عبد المطلب، وكان أسن من رسول الله، صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقيل اسمه: أبو عبيدة- بن الحارث والصحيح: "عبيدة" عمدة القاري (١٢٤/١٧)، ومطالع الأنوار (٩٧/٥).

٤- فيه إباحة المبارزة في جهاد الكفار، ولم يختلفوا في جوازها إذا أذن الإمام، واختلفوا فيها إذا لم يكن عن إذن من الإمام، فجوزها جماعة؛ ومنعها آخرون. شرح السنة للبعوي (٦٧/١١).

فَرَمِي مَهْجَعٌ، مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ابن هشام (٢٣٩/٢).

ثُمَّ رَمِيَ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ فِي النَّظَارَةِ- وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ، بِسَهْمٍ غَرِبٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ؛ فَقَتَلَهُ؛ فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَجَاءَتْ أُمُّهُ تَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ؛ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبِرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ. وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى". وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ التَّوْحِ- الْفَتْحَ (١٠٨/٦).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ عَظِيمٌ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي يَحْيَاةِ الْقِتَالِ، وَلَا فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ، بَلْ كَانَ مِنَ النَّظَارَةِ مِنْ بَعِيدٍ، وَإِنَّمَا أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبٌ، وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ، وَمَعَ هَذَا أَصَابَ بِهَذَا الْمَوْقِفِ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى الَّتِي هِيَ أَعْلَى الْجَنَّانِ، وَمِنْهُ تُصْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعُ أُمَّتَهُ إِذَا سَأَلُوا اللَّهَ الْجَنَّةَ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَيَّهَا، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالٌ هَذَا، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ كَانَ واقِفًا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، وَعَدُوَّهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أضعافهم عَدَدًا، وَعَدَدًا. الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ (٣٤٨/٣).

وَأَمَامَ هَذَا الْهَجُومِ الْعَامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدِيرُ الْأَمْرَ فِي عِدَّةِ اتِّجَاهَاتٍ:

الأول: الْمُنْهَجِيَّةُ الَّتِي سَلَكَهَا فِي الْقِتَالِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا قَبْلَ ذَلِكَ وَمِنْهَا قَوْلُهُ: "إِنْ اكْتَنُزُوكُمْ فَانْصَحُوهُمْ بِالنَّبْلِ".

الثاني: التَّحْرِيفُ عَلَى الْقِتَالِ بِالتَّذْكِيرِ بِالْجَنَّةِ، حَيْثُ وَعَدَ مَنْ يَقْتُلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بِأَنْ لَهُ الْجَنَّةُ وَقَالَ: "قَوْمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ" صَحِيحٌ مُسْلِمٌ (١٩٠١).

وَقَدْ أَثَرَ هَذَا التَّحْرِيفُ فِي الصَّحَابَةِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا بَدَأَ عَلَى إِثْرِهِ بَطُولَاتٌ نَادِرَةٌ كَمَا سَيَأْتِي.

الثالث: الاجتهاد الدعاء:

وهنا موقف من المواقف التي اجتهد فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّعَاءِ كَمَا فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي

مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تَعْبُدْ بَعْدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا".

وَمَا قَدْ فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي إِثَابَةِ نَبِيِّ، وَالْحَاحِ عَبْدٍ، وَدَعَاءِ مُضْطَّرٍّ، وَشَفَعٍ لِهَذِهِ الْعَصَابَةِ فِي كَلِمَاتٍ صَرِيحَةٍ وَاضِحَةٍ، هِيَ خَيْرٌ تَعْرِيفٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَبَيَانٍ لِمَهْمَتِهَا وَغَرَضِهَا الَّذِي خَلَقَتْ لَهُ... وَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: «قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا».

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا؛ لِأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا فَعَلَ؟ فَجِئْتُ فَاجِدُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: "يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ"، لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا... فَلَمَّ يَزُلُّ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. الْمُسْتَدْرَكُ (٨٠٩) وَقَالَ صَحِيحٌ. وَقَالَ الْعَفْصَانِيُّ: وَسَنَدُهُ حَسَنٌ. اللَّوْلُو الْمَكْنُونُ (٤٠٧/٢).

الرابع: الْبَشَارَةُ بِالنَّصْرِ؛ فَمَا زَادَ فِي نَشَاطِ الْمُسْلِمِينَ وَانْدِفَاعِهِمْ فِي الْقِتَالِ سَمَاعِهِمْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدَّبْرَ" سِيْرَةُ الصَّلَابِيِّ (٤١٠).

وَمِنَ الْبَشَارَةِ الْإِخْبَارُ بِمَصَارِعِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

وَقَدْ ثَبَتَ إِخْبَارُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوَاضِعِ مَصَارِعِ زَعْوَسِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ وَمُقْتَضَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْوُقْعَةِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ، وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الْأَخْرَجَيْنِ عَنْ أَنَسٍ وَعَمَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ. وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ ذَلِكَ، بِأَنْ يُخْبَرَ بِهِ قَبْلَ بِيَوْمٍ وَأَكْثَرَ، وَأَنْ يُخْبَرَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَاعَةِ يَوْمِ الْوُقْعَةِ. السِّيْرَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤٢٠/٢).

الخامس: التَّنْزِيلُ أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ وَإِظْهَارُ الشَّجَاعَةِ الَّتِي لَا تُظَيِّرُ لَهَا

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُودٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا. صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٣٢٨١).

وَهَذَا مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَاذَا عَنْ أَبِي جَهْلٍ؟ وَهُوَ مَا نَذَكَرُهُ فِي الْعَدَدِ الْقَادِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



أحكام صلاة العيد

اعداد د. متولي البراجيلي

لوجب الاستماع إلى خطبتها. ٢- واجبة وجوباً عينياً، وهو مذهب أبي حنيفة وبعض أهل العلم واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم، ومن أدلتهم:

أ- قوله تعالى: (**مَلَّ يَوْمَ تَكُونُ الْأَنْجَارُ**) (الكوثر: ٢)، والأمر للوجوب. وكذلك قوله تعالى: (**رَضَعُوا عَنْ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**) (البقرة: ١٨٥). والأمر بالتكبير أمر بالصلاة؛ لأنها تشتمل على التكبير.

ب- حديث أم عطية رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليخرج العواتق وذوات الخدور والحائض، فليشهدن الخير ودعوة المسلمين، وليعتزل الحائض المصلى. فقالت امرأة: يا رسول الله: هل على إحدانا بأس إن لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: هلتمزها أختها من جلبابها... (صحيح البخاري ومسلم وغيرهما).

ومن أدلتهم حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل من أهل نجد ... وفيه فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع (صحيح البخاري ومسلم وغيرهما): فاستدلوا من الحديث أنه لا يجب إلا الصلوات الخمس. ولأنه لم يشرع لها أذان كالصلوات الواجبة.

٢- واجبة على الكفاية: (لو صلاها بعضهم سقطت عن الباقيين)، وهو مذهب الحنابلة وبعض أهل العلم. قالوا: لأنها صلاة لا يشرع لها أذان والاستماع إلى خطبتها ليس بواجب، فلو كانت واجبة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد؛ فهذه بعض الأحكام الشرعية التي تتعلق بصلاة العيد.

أولاً: متى فرضت صلاة العيد؟

فرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وشرعت صلاة العيد وزكاة الفطر في تلك السنة، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حبان وغيره: أن أول عيد صلاه النبي صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة، وهي التي فرض رمضان في شعبانها (انظر: مرقاة المفاتيح ١٠٦٠/٣، سبل السلام ١/٤٣٦، إرشاد الساري ٢/٢٠٦).

ثانياً: حكم صلاة العيد

اختلف في حكم صلاة العيد بعد إجماع الأمة على مشروعيتها على أقوال ثلاثة:

١- سنة مؤكدة، وهو مذهب مالك والشافعي وعليه جمهور أهل العلم.



ج. مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة العيدين، وكذلك الخلفاء الراشدين من بعده.

د- أن صلاة العيد من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة كالجمعة.

هـ- أن صلاة العيد إذا اجتمعت مع صلاة الجمعة في يوم واحد سقط وجوب الجمعة، وما ليس بواجب لا يسقط ما كان واجباً.

و- أجابوا عن حديث الأعرابي (خمس صلوات في اليوم والليلة) أن النبي صلى الله عليه وسلم خصّ الخمس صلوات بالذكر لتكررها في اليوم والليلة خمس مرات، أما غيرها من الصلوات كالعيدين والجنائز والاستسقاء ... فلا تتكرر كالصلوات الخمس).

ز- والقول بأنها من فرض الكفايات كصلاة الجنائز غير متوجه؛ لأنه من المعلوم أن فرض الكفاية يجزئ فيه قيام البعض به فقط، فكيف يتأتى هذا مع الاجتماع لصلاة العيد التي شرع لها الاجتماع لكل صغيرهم وكبيرهم حتى الحيض من النساء، وهذا لم يشرع في صلاة الجمعة (انظر المجموع ٥/٥، معالم السنن ١٢٢/١، التمهيد ١٩٢/٢٣، شرح النووي على مسلم

١٦٩/١، فتح الباري لابن رجب ٤٢٣/٨-٤٢٥، فتح الباري لابن حجر ١٠٧/١، ٤٧٠/٢، حلية العلماء للشاشي ٢/٢٥٣).

والأمر يحتاج إلى بحث أكبر من هذا، وعموماً فإن صلاة العيد من شعائر الإسلام، ويكفي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بخروج جميع الناس إليها صغيرهم وكبيرهم رجالهم ونسائهم حتى الحيض. يقول السرخسي عن صلاة العيد، ولكنها من معالم الدين أخذها هدى وتركها ضلالة. (انظر المبسوط للسرخسي ٣٧/٢).

ثالثاً: وقت صلاة العيد:

قال ابن بطال: أجمع الفقهاء أن العيد لا يُصلى قبل طلوع الشمس ولا عند طلوعها، فإذا ارتفعت الشمس وابتضت وجازت صلاة النافلة فهو وقت العيد... والنبي صلى الله عليه وسلم كان يبكر إلى صلاة العيد، ويؤبّ البخاري؛ باب التكبير إلى العيد. (انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٦٠/٢).

قال النووي؛ واتفق الأصحاب

على أن آخر وقت صلاة العيد زوال الشمس (انظر المجموع ٤/٥). وذهب بعض أهل العلم أنها تؤدى إذا طلعت الشمس وأن لم يزل وقت النهي.

والأول أرجح؛ فعليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم (انظر فتح الباري لابن رجب ٤٥٩/٨).

رابعاً: أين تؤدى صلاة العيد؟

السنة أن تؤدى صلاة العيد في الخلاء (المصلى، مكان متسع يسع الناس خارج المسجد)؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلها في خارج المسجد في مصلى العيد على الرغم من فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم التي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام. وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة... (متفق عليه). مع ملاحظة أن الصلاة بمكة الأفضل أن تكون في المسجد الحرام؛ لأن الأئمة لم يزالوا يصلون صلاة العيد بمكة في المسجد (انظر المجموع ٤/٥).

لكن إن كان هناك عذر



بعدها ... (صحيح البخاري وغيره). وكان ابن عمر رضي الله عنهما مع تحريره للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة (انظر زاد المعاد ١/٢٧٧).

ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بين التكبيرتين -فيما أعلم- لكن ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر الله تعالى وحمده والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين كل تكبيرتين (سنن البيهقي ٦/٥٦٤).

ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى (ق)، وفي الثانية (اقتربت الساعة) أو سورة الأعلى والغاشية.

ويقول دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام، وهذا مذهب الحنفية والشافعية والمقدم عند الحنابلة ... وفي رواية أخرى عن أحمد أنه يستفتح بعد التكبيرات الزوائد (السبع) (انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٤/٥٥).

سائفاً: غسل العيد:

غسل العيد مستحب لفضل ابن عمر رضي الله عنهما: كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يقدوا إلى المصلى (موطأ مالك ٢/٢٤٨ وغيره). ويقاس على الاجتماع لصلاة الجمعة.

ثامناً: ارتداء أحسن الملابس:

عن ابن عمر رضي الله عنهما

(انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢/٥٧٣-٥٧٤، الاستذكار ٢/٣٩٨، فتح صحيح البخاري لابن رجب ٩/٧٧-٧٩، المجموع ٥/٤).

سادساً: صفة صلاة العيد:

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر والأضحى في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمساً، سوى تكبيرتي الركوع (سنن أبي داود وغيره).

ويخطب الإمام بعد الصلاة، والراجح أنها خطبة واحدة وليست خطبتين، وتفتتح كغيرها من الخطب بالحمد والثناء على الله تعالى، ولم يصح في أنها تفتتح بالتكبير. والعيد ليس له أذان ولا إقامة، ولا نداء الصلاة جامعة، وليس للعيد سنة قبل صلاته أو بعدها وليس للمصلى تحية المسجد، وإن نقل عن بعض أهل العلم جواز ذلك، لكن إن صلاها في المسجد صلى تحية المسجد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا

كمطر أو ريح شديدة أو غير ذلك صلوا في المسجد لرفع المشقة والحرص عن الناس. قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنا عَلَيْكَ فِي النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ) (الرحم: ٧٨).

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة: ١٨٥). ومن القواعد الفقهية الكبرى: الضرر يزال.

خامساً: قضاء صلاة العيد:

اختلف العلماء فيمن فاتته صلاة العيد مع الإمام، فقالت طائفة يصلي ركعتين مثل صلاة الإمام، روي ذلك عن عطاء والنخعي والحسن وابن سيرين، وهو قول مالك والشافعي إلا أن مالكا قال: يستحب له ذلك من غير إيجاب.. وثمة أقوال أخرى منها أن يصلها أربعاً للأثر الوارد عن ابن مسعود في ذلك، لكنه ليس بصحيح (انظر إرواء الغليل: ٣/١٢١).

وأولى الأقوال أن يصلها على صفتها لكن بدون خطبة، وقد بوب صحيح البخاري في صحيحه: باب إذا فاتته صلاة العيد يصلي ركعتين وذكر بعض الأثر في ذلك. وورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه إذا فاتته صلاة العيد مع الإمام جمع أهله فصلي بهم مثل صلاة الإمام في العيد (سنن البيهقي وأشار أخرى وردت في ذلك).



قال: رأى عمر بن الخطاب جبة من استبرق تباع عند باب المسجد فأخذها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله لو اشتريتها فلبستها للعيد والوفود... (صحيح البخاري ومسلم وغيره). قال ابن قدامة، وهذا يدل على أن التجمل عندهم في هذه المواضع (العيد والوفود) كان مشهوراً (المغني ٢/ ١١٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس يوم العيد حلة حمراء (الصحيحه ١٢٧٩).

تاسعا، الأكل قبل

الخروج إلى صلاة عيد الفطر:

عن أنس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات (صحيح البخاري وغيره).

عاشرا، التكبير عند الخروج من

البيت حتى المصلى ورفع الصوت

بالتكبير:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في العيدين مع الفضل بن عباس وعبد الله والحسن وعلي وجعفر والحسن والحسين... رافعا صوته بالتهليل والتكبير (سنن

البيهقي ٥٣٧/٦)، وحسنه الألباني في الإرواء).

وقت التكبير في عيد الفطر: فيها خلاف بين أهل العلم، فالجمهور على أن وقت التكبير يبدأ من وقت الخروج من البيت إلى المصلى. وينتهي بقدوم الإمام إلا إذا كبر هو يكبر معه.

وذهب الشافعي وبعض أهل العلم إلى أن التكبير يبدأ من ليلة العيد، يقول ابن قدامة: ويظهرون التكبير في ليالي العيد وهو في الفطر أكد.

ثم استدل بقوله تعالى: (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) (البقرة

١٨٥). ثم قال: يُستحب

للناس إظهار التكبير في ليلة

العيد. قال ابن عباس: حق

على المسلمين إذا نظروا إلى

هلال شوال أن يكبروا الله

حتى يضرغوا من عيدهم

(انظر المغني ٢/ ٢٧٣).

وقال النووي، وأول وقت

تكبير الفطر إذا غابت

الشمس من ليلة الفطر

(انظر المجموع ٥/ ٣٠ -

٤١/٥).

حادي عشر، صيغة التكبير:

ثم يصح حديث مرفوع عن

النبي صلى الله عليه وسلم في صيغة التكبير، لكن صح عن ابن مسعود أنه كان يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٤٨٩).

وعن ابن عباس رضي الله

عنهما كان يقول: الله أكبر

الله أكبر والله الحمد الله أكبر

وأجل الله أكبر على ما هدانا

(سنن البيهقي ٦/ ٦١٩).

وذكر النووي في المجموع عن

بعض الصحابة تقال ثلاث

مرات: الله أكبر الله أكبر الله

أكبر، ثلاثا.

وذكر عن الحكم وحماد ليس

فيها شيء مؤقت.

ثاني عشر: مخالفة الطريق

إلى المصلى:

عن جابر رضي الله عنهما:

كان النبي صلى الله عليه

وسلم إذا كان يوم عيد خالف

الطريق (صحيح البخاري

وغيره).

ويستحب أن يذهب ماشيا

ويكبر لمصلى العيد.

عن ابن عمر رضي الله

عنهما: كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يخرج إلى

العيد ماشيا ويرجع ماشيا

(صحيح ابن ماجه)، وهذا إن

كان مصلى العيد قريبا.

والحمد لله رب العالمين.



ليلة القدر فضائل وأحكام

د. حمدي طه



شوال ١٤٤٦ هـ - العدد ١٠ - السنة الواحدة والخمسون



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فليلة القدر ليلة عظيمة الشأن والمكانة في الإسلام، جاء في فضائلها آيات محكمة وأحاديث نبوية ثابتة، وفي هذا المقال نتناول أبرز ما يتعلق بها، وفضلها، وكيفية إحيائها، وتحريها، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

التعريف:

١ - ليلة القدر تتركب من لفظين:

أولهما: ليلة وهي في اللغة: من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ويقابلها النهار. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي له عن المعنى اللغوي. (المصباح المنير).
وثانيهما: القدر، ومن معاني القدر في اللغة: الشرف والوقار، ومن معانيه: الحكم والقضاء والتضييق.

واختلف الفقهاء في المراد من القدر الذي أضيف إليه الليلة:

قال العلماء وسميت ليلة القدر لما يكتب فيها للملائكة من الأقدار والأرزاق والأجال التي تكون في تلك السنة: كقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم). وقوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر). ومعناه يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم، وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وتقديره له.

قال التوربشتي: إنما جاء القدر بسكون الدال، وإن كان الشائع في القدر الذي هو مؤاخي القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك، وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء، وإظهاره وتحديد في تلك السنة لتحصيل ما يلقي إليهم فيها مقداراً بمقدار، وقيل المراد به التعظيم والتشريف، ومنه قوله تعالى: «وما قدروا الله حق قدره»، والمعنى: أنها ليلة

ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها، ولما يقع فيها من تنزل الملائكة. أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة، أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وشرف.

وقيل: معنى القدر هنا التصديق كمثله قوله تعالى: «ومن قدر عليه رزقه»، ومعنى التصديق فيها إخفاؤها عن العلم بتعيينها، أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، فتح الباري لابن حجر).

فضل ليلة القدر:

١- إن الله أنزل في بيان فضلها سورة كاملة سميت باسمها، وبين فيها أن ليلة القدر أفضل الليالي، والعمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، قال تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (سورة القدر: ٣).

وأخبر أن الملائكة تنزل فيها وجبريل عليه السلام قال تعالى: (نَزَّلْنَا السَّلْطَنَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) (سورة القدر: ٤)، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى. ففي ليلة القدر تنتشر الملائكة في الأرض فيبطل سلطان

ليلة القدر ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها، ولما يقع فيها من تنزل الملائكة.

الشياطين. قال القرطبي: أي تهبط من كل سماء ومن سدرة المنتهى فينزلون إلى الأرض ويؤمنون على دعاء الناس إلى وقت طلوع الفجر. وأنها ليلة السلام قال مجاهد في قوله تعالى: «سلام هي حتى مطلع الفجر»، سلام أن يحدث فيها داء أو يستطيع شيطان العمل فيها.

٢- إن قيام ليلها سبب في مغفرة الله للذنوب لحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه. متفق عليه.

٣- إن من حرم خيرها وفضلها هو المحروم بحق؛ لحديث أنس بن مالك قال: دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الشهر

قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم» (صحيح سنن ابن ماجه).

٤- إنها الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، والتي ورد ذكرها في قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَإِنَّا كُنَّا مِنْدُورِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ» (الدخان: ٣-٤)؛

أي تنزل الملائكة والروح في ليلة القدر بالرحمة بأمر الله تعالى وبكل أمر قدره الله وقضاه في تلك السنة إلى قابل (تفسير القرطبي ١٣٣/٢٠).

إحياء ليلة القدر:

اتفق الفقهاء على أنه يُندب إحياء ليلة القدر؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاور في العشر الأواخر من رمضان. متفق عليه.

ولما ورد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر. أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

والقصد منه إحياء ليلة القدر، ولقوله صلى الله





عليه وسلم؛ "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" أخرجه البخاري.

ويكون إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وأن يكثر من دعاء: "اللهم إنك عضو تحب العضو فاعف عني"، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله رأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهم إنك عضو كريم تحب العضو فاعف عني" أخرجه الترمذي. (انظر: الموسوعة الفقهية).

محل ليلة القدر

- اختلف الفقهاء وكذا أهل العلم بوجه عام في محل ليلة القدر اختلافًا كبيرًا حتى عد لهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري ستة وأربعين قولاً.

فذهب جمهورهم وهو المذهب عند الحنفية إلى أن محل ليلة القدر في رمضان دائرة معه على اختلاف بينهم في تحديد أي ليلة هي؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه أنزل القرآن في شهر رمضان بقوله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ مِنْ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» سورة البقرة؛

٦٦ إحياء ليلة القدر يكون بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء .

١٨٥. مما يدل على أن ليلة القدر منحصرة في شهر رمضان دون سائر ليالي السنة الأخرى.

كما استدلوا بالأحاديث الصحيحة والتي سبق نقلها وهي تدل على أن محل ليلة القدر في شهر رمضان.

وذهب بعض العلماء إلى أنها في السنة كلها وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضي خان وأبو بكر الرازي منهم، وروي مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: "من يقيم الحول يصب ليلة القدر" مشيراً إلى أنها في السنة كلها. وقال البعض: أنها رفعت أصلاً ورأساً؛ حكاه المتولي في التتمة عن الروافض.

- واختلف جمهور الفقهاء الذين ذهبوا إلى أن ليلة القدر في شهر رمضان في

محلها من الشهر وذلك علي أقوال منها:

القول الأول: أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه، وهو قول ابن عمر رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه. وفي "شرح الهداية" الجزم به عن أبي حنيفة، وقال به ابن المنذر والمحاملي وبعض الشافعية ورجحه السبكي في "شرح المنهاج". (انظر: فتح الباري لابن حجر).

القول الثاني: أنها في العشر الأواخر من رمضان وأنها ليلة السابع والعشرين وهو الأشهر والأظهر عند المالكية. وبهذا يقول الحنابلة. فقد صرح البهوتي بأن أرجاها ليلة سبع وعشرين نصاً. (انظر الموسوعة الفقهية).

واستدلوا بما رواه مسلم عن أبي بن كعب أنه كان يقول: (والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي سبع وعشرين- يحلف ما يستثنى- ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها، وهي سبع وعشرين).

قال ابن رجب: "ومما استدل به من رجح أنها ليلة سبع وعشرين بأن أبي بن كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالآية أو بالعلامة التي أخبرنا بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها خرجها مسلم" (لطائف المعارف).

القول الثالث: أنها ليلة الحادي والعشرون، قال النووي: مذهب الشافعية وجمهور أصحابنا أنها منحصرة في العشر الأواخر من رمضان مبهمة علينا، ولكنها في ليلة معينة في نفس الأمر لا تنتقل عنها ولا تزال من تلك الليلة إلى يوم القيامة، وكل ليالي العشر الأواخر محتملة لها، لكن ليالي الوتر أرجاها، وأرجى الوتر عند الشافعي ليلة الحادي والعشرين، وقال الشافعي في موضع إلى ثلاثة وعشرين، وقال هذا هو المشهور في المذهب أنها منحصرة في العشر الأواخر من رمضان.

المجموع ٤٤٩/٦، ٤٥٠. واستدلوا بحديث حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من رمضان، فاعتكف عامًا، حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين. وهي الليلة التي يخرج فيها من صبحها من اعتكافه؛

“

القول الراجح من أقوال أهل العلم: أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان وأكدها أوتارها.

”

قال: " من اعتكف معي؛ فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة، ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد من صبحها في ماء وطن، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر".

قال أبو سعيد: فأمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فوكف المسجد. قال أبو سعيد: فأبصرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف، وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين، من صبح ليلة إحدى وعشرين. (أخرجه البخاري).

القول الرابع: أنها مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووي وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية.

القول الخامس: أنها ليلة سبع عشرة من رمضان، روى ابن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال: ما أشك ولا أمتري أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن. وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود أيضًا.

القول السادس: أنها متنقلة في ليالي العشر الأواخر تنتقل في بعض السنين إلى ليلة وفي بعضها إلى غيرها، وذلك جمعًا بين الأحاديث التي وردت في تحديدها في ليال مختلفة من شهر رمضان عامة ومن العشر الأواخر خاصة، لأنه لا طريق إلى الجمع بين تلك الأحاديث إلا بالقول بأنها متنقلة.

ويمكن تقسيم هذه الأقوال إلى: هناك أقوال مرفوضة. كالقول بإنكارها من أصلها أو رفعها. هناك أقوال ضعيفة. كالقول بأنها في السنة كلها.

هناك أقوال مرجوحة. كالقول بأنها في رمضان في غير العشر الأخيرة منه. القول الراجح. أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأكدها أوتارها.

والحمد لله رب العالمين.

الفكر والتجديد والإبداع أم التعدي والتعصب الممقوت؟

د. عبد الوارث عثمان

إعداد

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..
أما بعد؛ فإن الخروج من الجاهلية إلى الإسلام خروج من التيه المظلم.. تيه الجاهلية.. إلى نور الإسلام.. ليس خروجاً للعرب وحدهم، بل للمسلمين جميعاً، وللعقل الإنساني بدرجات متفاوتة، كما تنتشر أشعة الشمس ساطعة هنا، وخافتة هناك!! وليست الجاهلية ضد الثقافة أو العلم، بل هي مصطلح يدل على الحمق والخفة والفضولية والنزق، كما يدل على الوثنية بكل أبعادها الظلامية!! ولهذا نجد القرآن الكريم يطلق مصطلح الجاهلية على الوثنية التي سيطرت على العرب قبل الإسلام، مع أن العرب لم يكونوا فقراء في صناعة الأدب، والمعلقات شاهد على ذلك، لكنها (جاهلية)؛ لأن علاقتها المقدسة لم تكن (مع الأفكار والمعاني، وإنما كانت مع (أوثان الكعبة)، فالبيان العربي آنذاك كان بياناً وثنيّاً مادياً، وإذا كانت الوثنية جهالة، فالجهالة بالمقابل وثنية وليس مصادفة أن الشعوب البدائية تؤمن بالأوثان والتمائم.

سؤال

سؤال 1444 هـ - العدد 99 - السنت 1444 هـ - العدد 99 - السنت 1444 هـ - العدد 99

أما الإسلام فيدل على السلام، أخذًا من الله، ومن هنا أطلقت على المسلم لأنه مادة (سلم) من جانب يدل على النظام والانضباط، والانقياد لأوامر الله وشرعه، ولأنه أسلم وجهه لله طوعًا، فكان المسلم هو الذي رضي بالانقياد لله بالإرادة مع انقياده في جملة الكائنات فطرة.. ولهذا أطلق اسم الإسلام على كل الرسالات

السماوية. (وَوَصَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَنِ اعْبُدُونِي وَرَبُّكُمْ إِلَهُ إِلَهِكُمْ فَلَا تَشْرِكُوا بِهِ ذَاتًا شَيْئًا) (البقرة ١٣٢)، وجاء على لسان يوسف عليه السلام: (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَتَوَقَّى مُسْلِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) (يوسف ١٠١).

ثم خصصت الكلمة، وأطلقت على الدين الخاتم، الذي نزل على النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ عِبْرَ الْإِسْلَامِ وَيَسْأَلْهُ فَيُجِبْ لَهُ) (آل عمران ٨٥). وقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة ٣).

ومن ثم دخلت كل الرسالات السماوية "في الإسلام" الأخير" إسلام القرآن والسنة النبوية المطهرة" الممثل لكل عقائدها، وشرائعها السماوية البريئة من التدليس والتحريف، فالإسلام في استعماله الأخير- هو الدين الذي كلف الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم ليحمله إلى البشرية بواسطة "جبريل عليه السلام" قائلًا له: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَدَأْنَاكَ قَبْلَ الْوَالِدَاتِ إِذْ نَسَخْنَا مِنْ قَبْلِكَ أَدْرَأْسَ طَوْعًا وَكَرْهًا) (آل عمران ٨٣). وكل ما في الكون من خلائق مسلمة لله:

أطلق اسم الإسلام على كل الرسالات السماوية.

تَبَيَّنَ (المزمل: ١-٥).

فكان القرآن هو القول الثقيل بالتكليف والأعباء، وهو دستور هذا الدين الذي يهدي به الله من يشاء للتي هي أقوم: (إِنَّ مَدَى الْقُرْآنِ يَهْدِي لِلَّتِي) (الأنعام ١١٠). هو "الآية" "والمعجزة" الخالدة الباقية لمحمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم ثم كانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية

والتقريرية، تفصيلاً لجمله، وتوضيحاً لمبهمه، ومتممة للجوانب والضرع التي لم ترد فيه.

وهذا الإسلام يقوم على "توحيد الله" ونفي كل صور الشرك عن الله، والأمر بعبادته وحده، وتنزيهه تنزيهاً كاملاً (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى ١١).

والله في الإسلام- مالك الملك، وبيده الأمر كله، وهو رب كل شيء، والمصرف والمهيمن على كل شيء. وللإسلام أركان بني عليها، وهي خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

وللعقيدة الإيمانية الإسلامية أركان ستة لا يقوم الإيمان إلا بها، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ومن جانب آخر يُطلق الإسلام على دين المخلوقات كلها.. أرضاً وسماواً.. ونباتاً وحيواناً وطييراً.. (وَلِلَّهِ أَسْمَاءُ مِمَّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (آل عمران ٨٣).

وكل ما في الكون من خلائق مسلمة لله:

لأنها تسير وفق النواميس التي حددها لها خالقها، لا تحيد عنها قيد أنملة، فكان الإنسان حين يسلم يكون قد انسجم مع كل الكائنات، وأصبح يتجاوب معها في تسبيح الله، وذكره وعبادته.

ولا يكون المسلم مؤمناً حقاً إلا إذا تحقق فيه الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته وكماله في ذاته وأسمائه وصفاته، والتصديق بأن

القرآن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الكتاب المنزل من عند الله على نبيه صلوات الله عليه تبياناً لكل شيء وفرقاناً بين الحق والباطل، وأن العمل بما فيه واجب على كل مسلم فليس هو نظريات ولا فلسفات، وإنما هو كتاب جاء يهدي البشرية للطريق الإنساني والرياني الآقوم، قال تعالى: **(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي يَرْتَمِكُ أَوَّلَمَ)** (الإسراء ٩). وبالإضافة إلى التزام المسلم بأركان الإيمان، وأركان الإسلام، هناك شريعة يجب على المسلم أن يلتزم بها في حدود الطاقة البشرية، وهذه الشريعة ينبثق عنها نظم سياسية، واقتصادية، تقوم عليها الحياة، وهي تعبر في الوقت نفسه عن روح العقيدة الإسلامية، وعن تأثير الإيمان بالله الواحد الأحد في الحياة. وفي الوقت نفسه ترتبط بهذه الشريعة أخلاق متممة لها، ترتفع بقوانينها عن أن تكون قوانين جافة، وضعية، غير موصولة بالله وعبادته، وبخدمة الإنسانية على النحو الكريم الذي يجمع بين الربانية والإنسانية في سياق واحد.

النقلة الحضارية من الجاهلية إلى الإسلام:

“**الإسلام خرج بالعرب من وصف الجاهلية، فجعلهم خير أمة أخرجت للناس.**”

من المعجزات التي حققتها الرعاية الإلهية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه أخرج هذه الأمة العربية الجاهلية، التي لم يترك دعاة التنوير الكاذب والعلمانية المزعومة نقيصة إلا وصموها بها معتمدين على فقههم العاجز وعلى بعض النقول الأخرى التي تجاهلت "الزمن الحضاري" الذي كان العرب يعيشون فيه، ولم يعترفوا للعرب إلا بالكرم، والوفاء، والشجاعة.. وهي أخلاق توجبها البيئة.. أقول: إن من المعجزات التي حققتها هذه الرعاية الإلهية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه أخرج العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، وجعلهم في معاملاتهم فيما بينهم، ومع الآخرين، مسلمين أو محاربين. وفي عبادتهم **(خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)** (آل عمران ١١٠). لدرجة أن الواحد منهم كان يشعر بأنه (رسول) رسول الله، وبأنه مبعث على هدى النبي ومنهجه لتغيير العالم وتحطيم الأصنام والأوثان الفكرية والبشرية المسيطرة على العالم، إبّان القرن السابع الميلادي "الأول الهجري" وما بعده.

وقد قال واحد منهم لرستم قائد جيوش الفرس مستخفاً به، وبترفه وثرانه، وملكه وجبروته.. وهو ربعي بن عامر سفير القائد سعد بن أبي وقاص إلى رستم، قبيل معركة القادسية: "لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

وقد لخص لنا- وللإنسانية كلها- هذه النقلة الخطيرة من عالم الجاهلية بكل حماقته ووثنيته ومظالمه ومباده..

إلى عالم الإسلام، بكل عدله وخيره ورحمته وقيمه الربانية الإنسانية الصحابي جعفر بن أبي طالب في قوله أمام النجاشي: كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنتوحد ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد-

نحن وآباؤنا- من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، وثهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه، وأمنا به.. فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادكم.

نزعة التشكيك عند التويرين:

ومن عجب أن نزعة التشكيك لم تفرقهم حتى بصدد هذه القصة الثابتة الواردة في أوثق المصادر. يقول أحدهم: "وهذه القصة، وإن كان يغلب على الظن أنها موضوعة، بدليل أن الصيام ورد فيها، وهو لم يُشرع إلا بعد الهجرة إلى الحبشة، وبغير ذلك من

“**وهل ما يحدث الآن من إصاق التهم الجرافية الخرقاء بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على شبكة "النت والقنوات الفضائية" التي تقتحم على المسلمين ديارهم، هو من حرية التعبير؟!**”

الأدلة، فهي تمثل النزاع بين العقليتين أصدق تمثيل". ويتجاهلون أن الصلاة أيضاً بالصورة الإسلامية الأخيرة لم تكن أيضاً قد شرعت، فلماذا لم يضمها إلى الصيام؟.. ويتجاهلون أن الصيام والصلاة والحج شرائع حثيضية، موجودة بأشكال مختلفة في كل الرسالات السماوية (الإسلام الحنيف الرباني).. فالرسول صلى الله عليه وسلم منذ بُعث وهو يصلي

خلفه - أحياناً- علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- والرسول أيضاً هو الذي صرح للمسلمين بصيام نبي الله داود- عليه السلام-، وسماه أعدل الصيام (فقد كان داود يصوم يوماً ويفطر يوماً)، وكذلك كان (الحج) إلى بيت الله الحرام منذ قال الله لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام: **وَإِذْ فِي النَّارِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا** (الحج: ٢٧). لكن نزعة التشكيك للأسف أوقعتهم في مثل هذه الأخطاء الفادحة التي لا تليق بهم!! وهل من التنوير الذي يزعمونه أن تشوية الإسلام والطعن في حقائقه مكفولة لهم ليل نهار في أجهزة الإعلام؟ وهل ما يحدث الآن من إصاق التهم الجرافية الخرقاء بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على شبكة "النت والقنوات الفضائية" التي تقتحم على المسلمين ديارهم، هو من حرية التعبير؟!

والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين

واحة التوحيد

من دلائل النبوة

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هل ترون قبلي ها هنا، هو الله ما يخض علي ركوعكم ولا سجودكم: اني لأراكم وراء ظهري» (صحيح البخاري)

من نور كتاب الله

كن من أهل هذه الصفات

التَّيْمُونُ الْمَكِيدُونَ الْمُحِيدُونَ
الْمَكِيدُونَ الرَّكْعُونَ الْمُتَكِيدُونَ
الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْمُحْفَظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبِئْرَ
الْمُؤْمِنِينَ .

(التوبة: ١١٢)

صوم الدهر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شهر الصبر (أي رمضان) وثلاثة أيام من كل شهر (أي الثالث والرابع والخامس عشر) صوم الدهر» (صحيح مسلم)

من هادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
رمضان

فضل صيام ستة أيام من شهر شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» (صحيح مسلم)

وجوب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات. (سنن أبي داود)

إعداد : علاء خضر

خلق سين فاحذره

قال ابن القيم: «على قدر
رغبة العبد في الدنيا ورضاه
بها يكون تناقله عن طاعة
الله وطلب الآخرة».
(نصرة النعيم).

خلق حسن فالزمه

قال كعب بن مالك رضي
الله عنه: «من أكثر ذكر
الله برئ من النفاق»
(نصرة النعيم)

حكم ومواعظ

قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله:
"إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك
فهي أدناها ما يكفيك، وإن كنت لا
ترضى منها بما يكفيك فليس فيها شيء
يفنيك".
(عيون الأخبار)

من حكمة الشعر

قال محمد بن عيسى:

لا تقطع أختك عند ذنب وان الذنب يغضره الكريم
ولكن دار عوراه برهق كما قد يرقع الخلق القديم
(روضة العقلاء)

من فضائل الصحابة

عن أنس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه
وسلم صعد أهدأ وأبو بكر
وعمر وعثمان، فرجف
بهم، فضربه برجله فقال:
"أثبت أحد فإنما عليك نبي
وصديق وشهيدان"
(رواه البخاري)

فضل العشر الأواخر من رمضان

الشيخ: معاوية محمد فيكل

السلامة

الصلاة وغيرها.

وقد جاء في حديث

عائشة الآخر رضي الله عنها:

" لا أعلم رسول الله صلى الله عليه

وسلم قرأ القرآن كله في ليلة، ولا قام ليلة حتى

الصباح، ولا صام شهراً كاملاً قط غير رمضان"

سنن النسائي (١٦٤١) فيحمل قولها "أحيا

الليل" على أنه يقوم أغلب الليل. أو يكون المعنى

أنه يقوم الليل كله لكن يتخلل ذلك العشاء

والسحور وغيرهما فيكون المراد أنه يحيي

معظم الليل.

وقولها: "أيقظ أهله" أي: أيقظ أزواجه للقيام،

ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يوقظ

أهله في سائر السنة. ولكن كان يوقظهم لقيام

بعض الليل، ففي صحيح البخاري أن النبي

صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فقال: "

سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن! ماذا أنزل

من الخزائن! من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا

رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" البخاري

(١٠٧٤) وفيه كذلك أنه كان عليه السلام

يوقظ عائشة رضي الله عنها إذا أراد أن يوتر

البخاري (٩٥٢). لكن إيقاظه صلى الله عليه

وسلم لأهله في العشر الأواخر من رمضان كان

أبرز منه في سائر السنة.

وفعله صلى الله عليه وسلم هذا يدل على

اهتمامه بطاعة ربه، ومبادرته الأوقات،

واغتنامه الأزمنة الفاضلة.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على النبي

الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد نزل بكم عشر رمضان الأخيرة، فيها

الخيرات والأجور الكثيرة، فيها الفضائل

المشهوره والخصائص المذكورة.

فقد خص الله تعالى شهر رمضان بالتنافس

في الأعمال الصالحة، وخص العشر الأواخر

منه بمزيد عناية، ففيها ليلة القدر، من وفق

لقيامها فقد بُورك عمره وغفر ذنبه، ومما

يؤدي إلى إتقان هذا التنافس إدراك الإنسان

لحال سلفنا الصالح في هذه العشر.

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد

في العشر الأواخر من رمضان، ما لا يجتهد في

غيرها رواه مسلم (١١٧٥) عن عائشة رضي الله

عنها. ومن ذلك أنه كان يعتكف فيها، ويتحرى

ليلة القدر خلالها البخاري (١٩١٣) ومسلم

(١١٦٩). وفي الصحيحين من حديث عائشة

رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم

" كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله

وشد منزره" البخاري (١٩٢٠) ومسلم (١١٧٤)

زاد مسلم "وجد شد منزره".

وقولها "وشد منزره" كناية عن الاستعداد

للعادة والاجتهاد فيها زيادة على المعتاد،

ومعناه التشمير في العبادات.

وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك

الجماع.

وقولهم "أحيا الليل" أي استغرقه بالسهر في



سؤال ١٤٤٣ هـ - العدد ٦١٠ - السنة الواحدة والخمسون

فينبغي للمسلم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه هو الأسوة والقدوة، والجد والاجتهاد في عبادة الله، وألا يضيع ساعات هذه الأيام واللبيات، فإن المرء لا يدري لعله لا يدركها مرة أخرى باختطاف هادم اللذات ومضرق الجماعات والموت الذي هو نازل بكل امرئ إذا جاء أجله، وانتهى عمره، فحينئذ يندم حيث لا ينفع الندم.

ومن فضائل هذه العشر وخصائصها ومزاياها أن فيها ليلة القدر، قال الله تعالى: (حم- والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين- فيها يفرق كل أمر حكيم- أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين- رحمة من ربك إنه هو السميع العليم) سورة الدخان الآيات ١-٦.

أنزل الله القرآن الكريم في تلك الليلة التي وصفها رب العالمين بأنها مباركة، وقد صرح عن جماعة من السلف منهم ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وغيرهم أن الليلة التي أنزل فيها القرآن هي ليلة القدر- وقوله "فيها يفرق كل أمر حكيم" أي تقدر في تلك الليلة مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والعزيز والدليل، والجذب والقحط، وكل ما أرواه الله تعالى في تلك السنة.

والمقصود بكتابة مقادير الخلائق في ليلة القدر-والله أعلم- أنها تنقل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ، قال ابن عباس "أن الرجل يرى يفرش الفرش، ويزرع الزرع وأنه لفي الأموات" أي أنه كتب في ليلة القدر أنه من الأموات. وقيل إن المعنى أن المقادير تبين في هذه الليلة للملائكة.

ومعنى (القدر) التعظيم، أي أنها ليلة ذات قدر، لهذه الخصائص التي اختلفت بها، أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر- وقيل: القدر التصديق، ومعنى التصديق فيها: إخفاؤها عن العلم بتعيينها، وقال الخليل بن أحمد، إنما سميت ليلة القدر، لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم فيها تلك الليلة، من (القدر) وهو التصديق، قال تعالى: **وَأَمَّا إِيَّاكَ فَتَدْرَأَهُ رَبُّكَ** (سورة الفجر: ١٦)، أي ضيق عليه رزقه. وقيل: القدر بمعنى القدر- بفتح الدال- وذلك

أنه يُقدر فيها أحكام السنة كما قال تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)- ولأن المقادير تقدر وتكتب فيها.

فسمها الله تعالى ليلة القدر وذلك لعظم قدرها وجلالة مكانتها عند الله، ولكثرة مغفرة الذنوب وستر العيوب فيها؛ فهي ليلة المغفرة كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه" البخاري (١٩١٠)، ومسلم (٧٦٠).

وقد خص الله تعالى هذه الليلة بخصائص: ١- منها أنه نزل فيها القرآن، كما تقدم، قال ابن عباس وغيره: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. تفسير ابن كثير ٤/٥٢٩.

٢- وصفها بأنها خير من ألف شهر في قوله: (ليلة القدر خير من ألف شهر) سورة القدر الآية ٣.

٣- ووصفها بأنها مباركة في قوله: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** (سورة الدخان الآية ٣).

٤- أنها تنزل فيها الملائكة، والروح، أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له" انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٣١، والروح هو جبريل عليه السلام، وقد خصه بالذكر لشرفه.

٥- ووصفها بأنها سلام، أي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى كما قاله مجاهد. انظر: تفسير ابن كثير ٤/٥٣١.

وتكثر فيها السلامة من العقاب والعذاب بما يقوم العبد من طاعة الله عز وجل.

٦- **(يَا قُرَيْشُ أَنتُمْ خَيْرُ الْبَشَرِ)** الدخان: ٤؛ أي يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتابة أمر السنة وما يكون فيها من الأجل والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها، كل أمر محكم لا يبدل ولا يغير. انظر تفسير ابن كثير ٤/١٣٧. وكل ذلك مما





سبق علم الله تعالى به وكتابتته له. ولكن يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو وظيفتهم" شرح صحيح مسلم للنووي ٥٧/٨.

٧- إن الله تعالى يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً ما تقدم من ذنبه، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه. وقوله: (إيماناً واحتساباً) أي تصديقاً بوعده الله بالثواب عليه وظلماً للأجر لا لقصده آخر من رياء أو نحوه. فتح الباري ٢٥١/٤.

وقد أنزل الله تعالى في شأنها سورة تتلى إلى يوم القيامة، وذكر فيها شرف هذه الليلة وعظم قدرها، وهي قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) سورة القدر.

فقوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) تنويهاً بشأنها، وإظهاراً لعظمتها. (ليلة القدر خير من ألف شهر) أي: أي إحيائها بالعبادة فيها خير من عبادة ثلاث وثمانين سنة، وهذا فضل عظيم لا يقدره قدره إلا رب العالمين تبارك وتعالى، وفي هذا ترغيب للمسلم وحث له على قيامها وابتغاء وجه الله بذلك، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس هذه الليلة ويتحراها مسابقة منه إلى الخير، وهو القدوة للأمة، فقد تحزى ليلة القدر.

ويستحب تحريها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه خاصة جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركبية (والقبة: الخيمة وكل بنيان مدور) على سُدتها حصير قال فأخذ الحصير بيده فنحأها في ناحية القبة ثم أطلع رأسه فكلّم الناس فدنوا منه فقال: إني اعتكفت العشر الأول أتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أتيت، فقيل لي إنها في العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يغتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه، قال: وإني أزيئها ليلة وتر وإني أسجد صبيحتها في

طين وماء، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد، فأبصرت الطين والماء فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجيبته ورؤته أنفه فيهما الطين والماء، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر. صحيح مسلم ١١٦٧.

وفي رواية قال أبو سعيد: (مطرتنا ليلة إحدى وعشرين، فوكف المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظرت إليه، وقد انصرف من صلاة الصبح، ووجهه مَبْتَل طيناً وماء) متفق عليه. وروى مسلم من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه نحو حديث أبي سعيد لكنه قال: (فمطرتنا ليلة ثلاثة وعشرين). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى) رواه البخاري ٢٦٠/٤.

وليلة القدر في العشر الأواخر كما في حديث أبي سعيد السابق وكما في حديث عائشة وحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) حديث عائشة عند البخاري ٢٥٩/٤، وحديث ابن عمر عند مسلم ٨٢٣/٢، وهذا لفظ حديث عائشة.

وفي أوتار العشر أكد، لحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر) رواه البخاري ٢٥٩/٤.

وإنما أخضى الله تعالى هذه الليلة ليجتهد العباد في طلبها، ويجدوا في العبادة، كما أخضى ساعة الجمعة وغيرها.

اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعفُ عنا

ينبغي للمؤمن أن يجتهد في أيام وليالي هذه العشر طلباً لليلة القدر. اقتداءً بنبيينا صلى الله عليه وسلم، وأن يجتهد في الدعاء والتضرع إلى الله. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت، يا رسول الله أرايت أن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفُ عني" رواه الامام أحمد، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠) وسنده صحيح.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

كمثل غيث أعجب الكفار نباته

الشيخ مصطفى البصراي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

ففي هذا المقال نتحدث عن مثل جديد من الأمثال في القرآن وهو من سورة الحديد الآية العشرون وهي قوله تعالى: «أَمْ لَمْ آتَا لِحَيَاتِهِ أَفَلَمْ آتَا لَدُنْيَا لَيْتٌ وَفَوِّ زِينَةً وَمَخَافٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَافُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَذَلِكِ عَجِبَ الْأَكْفَارُ بِآيَاتِهِ ثُمَّ يَسْجُدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا ثُمَّ يُكْفَرُونَ خَطْمًا» (الحديد: ٢٠).

المعنى الإجمالي:

هذه آية وعظ وتبيين لأمر الدنيا وضعة منزلتها، والتعريف بحقيقة الآخرة ورفعها مكانتها للمؤمنين العاملين. وشدة عذابها للأشقياء الضالين؛ فأخبر سبحانه عن حقيقة الدنيا بما جعله مشاهدا لأولى البصائر وأنها لعب وثهو تلهو بها النفوس وتلعب بها الأبدان واللعب واللهو لا حقيقة لهما، وأنهما مشغلة للنفس ومضیعة للوقت يقطع بها الجاهلون العمر فيذهب ضائعاً في غير شيء.

ثم أخبر أنها زينة زينت للعيون والنفوس فأخذت بالعيون والنفوس استحساناً ومحبة ولو باشرت القلوب معرفة حقيقتها ومآلها ومصيرها لأبغضتها ولأثرت عليها الآخرة، ولما أثرت على الأجل الدائم الذي هو خير وأبقى.

ثم ضرب للدنيا مثلاً بغيث نزل على الأرض فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وأعجب نباته الكفار الذي قصروا همهم، ونظرهم إلى الدنيا جاءها من أمر الله ما أتلّفها فهاجت وبستت، فعادت على حالها الأولى. كأنه لم ينبت فيها خضراء. ولا رثي لها مرأى أنيق، كذلك الدنيا، بينما هي زاهية لصاحبها زاهرة، مهما أراد من مطالبها حصل، ومهما توجه لأمر من أمورها وجد أبوابه مفتحة، أصابها القدر بما أذهبها من يده وأزال تسلطه عليها، أو ذهب به عنها، فرحل منها صفر اليدين لم يتزود منها سوى الكفن، فتباً لمن أضحت هي غاية أمنيته ولها عمله وسعيه. وأما العمل للآخرة فهو الذي ينفع، ويدخر لصاحبه ويصحب العبد على الأبد (مستفاد من التفسير الوسيط- للزحيلي، وبدائع



التفسير لابن القيم- وتيسير
الكريم الرحمن للسعدي).

معاني المفردات:

«اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب»؛ كلعب الصبيان.

«ولهو» كلهو الفتيان، واللعب هو الباطل واللهو كل شيء يتلهى به ثم يذهب.

«وزينة» كزينة النسوان، والزينة التزين بمتاع الدنيا من اللباس والحلي، ونحوهما، من دون عمل الآخرة.

«وتفاخر بينكم» كتفاخر الأقران، وقيل: يتفاخرون بالخلقة والقوة.

«وتكاثر في الأموال والأولاد» التكاثر ادعاء الاستكثار أي كل يريد أن يكون هو الكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها.

«كمثل غيث» أي مطر.

«أعجب الكفار» أي الزراع؛ لأنهم يكفرون بالبذر، أي يغطونه بالتراب كما يستر الكافر حقيقة أنوار الإيمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان.

«نباته» الحاصل به.

«ثم يهيج» أي يجف بعد نضارته وخضرته. «فتراه مضراً» أي متغيراً عما كان عليه من الخضرة والرونق إلى لون الصفرة والذبول.

«ثم يكون خطأ» أي متفتتاً هشياً متكسراً متحطماً بعد يبسه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أتبته الغيث فاستوى وقوي، وأعجب به الناظرون إليه؛ لخضرته وكثرة نضارته، ثم لا يلبث أن يصير هشياً كأن لم يكن.

المعنى التفصيلي:

«اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد»؛

أعقب التحريض على الصدقات والإنفاق بالإشارة إلى دحض سبب الشح أنه الحرص على استبقاء المال لا نفاقه في لذائذ الحياة

الدنيا، فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيراً لحاصلها وتزهيداً فيها لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح.

قال تعالى: «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (التغابن: ١٦).

وقال تعالى: «وَأَخْبَرْنَا أَنَّ نَارًا تَلْعَقُ الْوُجُوهَ وَرَبَّتْ بِأُذُنَيْهَا فَأَمْسَكَتُ فَتَلْعَقُ أُذُنَيْهَا وَمَا تُغْنِي عَنْهَا كِتَابَ اللَّهِ أَهْلُهَا» (النساء: ١٢٨).

والشح يعني الأناية والمنع والاستئثار بكل شيء مادي ومعنوي، أما البخل فهو منع المال فقط.

كل ذلك في سياق الحث على الإنفاق الواجب وغيره، وأشير إلى أنه ينبغي أن تتخذ الحياة وسيلة للنعيم الدائم في الآخرة، ووقاية من العذاب الشديد. وما عدا ذلك من أحوال الحياة فهو متاع قليل، ولذلك أعقب مثل الحياة الدنيا بالإخبار عن الآخرة بقوله: «وفي الآخرة عذاب شديد.... الخ (التحرير والتنوير لابن عاشور بتصريف).

فالحياة الدنيا مجرد لعب ليس فيها جد يدوم، ولهو يتلهى به ثم يزول، وزينة يتزين بها مؤقتاً ثم يذهب، ومضرة يتفاخر بها، وتكاثر في الأموال والأولاد ثم ينتهي من غير أثر. والحياة الدنيا في هذه الآية: عبارة عن الأشغال والتصرفات والأفكار المختصة بالدنيا، المجردة عن أي عمل صالح للآخرة.

واللعب واللهو شيء واحد، أو أن اللعب؛ ما لا فائدة فيه، واللهو؛ ما يشغل الإنسان عما يعنيه، والزينة؛ التحسين الخارج عن ذات الشيء. والتفاخر؛ التباهي بالأنساب والأموال وغيرها، والتكاثر؛ هو الرغبة في الدنيا ومظاهرها وألوانها وعددها، ليعتز بها الكاثر على من دونه.

والدنيا بهذه الأوصاف سبب البعد عن الدين، فهي التي يؤثرها ضعفاء النفوس والعقول على الآخرة، وكل ما فيها عرض زائل يخدع السذج والبسطاء (التفسير الوسيط- لوهبة الزحيلي).

ثم ضرب الله للدنيا مثلاً؛ لأن الأمثال تقرب المعاني؛ إذ إن المثل يعني قياس المعنى على المحسوس (كمثل غيث) أي: مطر تنبت به الأرض وتزول به الشدة «كمثل غيث أعجب الكفار نباته» أي النباتات الناشئة عنه، وأعجبهم: أي استحسونه. والكفار هم الكافرون بالله عز وجل، لأن الكافر تعجبه الدنيا ويفرح بها ويسر بها، وقلبه متعلق بها ليس له هم إلا ما يراه من زينتها ولهوها، فهو قد أعجب الكفار بالله وخص الكفار لأن الكفار هم الذين يستحسنون الدنيا ويعجبون بها وتتعلق قلوبهم بها، أما المؤمنون فهم على العكس لا يهمهم إلا ما فيه مصلحة الآخرة، وقيل: أن المراد بالكفار هنا الزراع، ولكن هذا ليس بصحيح لأن إطلاق الكفار على الزراع نادر جداً، هذا إن صح، والذين يقولون: إن المراد بهم الزراع يقولون: لأن الزراع يكفر الحب، أي: يستره في الأرض، ولكن ما قررناه أولاً هو الصواب: أن المراد بالكفار، هم الكفار بالله، يعجب الكفار نباته ثم بعدما يظهر ويعجب الكفار ويستحسنونه ويتعجبون منه (يهيج) أي: يببس ويجف، (فتراه مصفراً) بعد أن كان أخضر نامياً يكون مصفراً دائماً. (ثم يكون حطاماً) يعني: يتحطم ويتكسر، لأنه يبس، فماداً كانت النتيجة لهذا الزرع؟ التلف، والزوال، هذا حال الدنيا، تزهر للإنسان بنعيمها وقصورها ومراكبها وأموالها وأولادها وغير ذلك، وإذا بها تتحطم، كم من غني كان مسروراً في أهله، منعماً في بيته، وفي مركوبه وفي ثيابه، وفي كل أحواله وإذا به يعود فقيراً، فتتحطم دنياه، فإن لم تكن ماتت وتحطمت دنياه بضراقة هذه الدنيا، فلا يد من أحد أمرين؛ فإما أن تشاركك الدنيا، وإما أن تشاركها،

هذه حال الدنيا، وهذا أمر لا يشك فيه في الواقع، لكن النفوس معها غفلة يسهوها الإنسان عن مثل هذا الأمر الواقع، فيظن أن كل شيء على ما يرام، ويستبعد زوال الدنيا أو زواله هو عن الدنيا، أما الآخرة فاستمع إليها قال تعالى: «وفي الآخرة عذاب شديد» للكافرين، ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين، فأيا أحق أن يؤثر الإنسان؟ الدنيا التي مالها الفناء والزوال، أو الآخرة هذا العقل، لأنك إن آثرت الدنيا فضي الآخرة عذاب شديد، وإن آثرت الدنيا فضيها مغفرة من الله ورضوان.

«وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، يَغْتَرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ، فَيَلْعَبُ وَيَلْعَبُ وَيُفْرِحُ وَيَبْطِرُ ثُمَّ تَزُولُ، كُلُّ هَذِهِ الْجَمَلُ وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ يَرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ- أَنْ يَزْهَدَ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا وَيَرْغِبَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ زَهَدَ بِالْدُّنْيَا وَرَغِبَ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَفْتَهُ شَيْءٌ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا حَتَّىٰ وَإِنْ افْتَقَرَ فَإِنَّهُ لَا يَفُوتُهُ نَعِيمِ الدُّنْيَا، وَدَلِيلُ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً، لَمْ يَقْلُ لَنُكْتِرَنَّ مَالَهُ وَأَوْلَادَهُ وَقُصُورَهُ، فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً، مَطْمَئِنَّةً مُسْتَرِيحًا الْبَالِ فِيهَا. **«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»** (النحل: ٩٧).

وبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله: «عجبا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس لك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له» (رواه مسلم، تفسير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله).

نسأل الله تعالى الثبات على الإيمان، وأن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



قانون المعرفة الإسلامي

د. أحمد منصور سبالك



الثالثة: معرفة المبادئ الفطرية الأولية.
وهذه الثلاثة تسمى عند أهل العلم بـ: معارف
الفطرة.

ونتكلم من كل مسألة بشيء من الاختصار،
فنقول:

المسألة الأولى: فطرية معرفة الله تعالى
وتوحيده:

والكلام في هذه المسألة يقتضي أن نعلم أن
المقصود بعنوانها أن يكون الإنسان مخلوقاً خلقه
تقتضي معرفة الله تعالى، بحيث لا يحتاج إلى
كسب لها بنظر واستدلال، ولهذا كانت الفطرة
مستند التسليم بوجود الله تعالى وإثبات
الكمال المطلق له من جهة كونها قوة عقلية، كما
أنها من جهة كونها قوة علمية لمستند توحيد
الله تعالى، وإخلاص القصد له جل في علاه.

ومن هنا يُرد قول من قال: إن الفطرة تحقّق في
الإنسان منذ ولادته، فهذا يتعارض مع واقع
النفس البشرية، فالمولود حديثاً لا تميّز له.
فإذا قلنا بأنه يعرف التوحيد بولادته، فإن هذا
يتعارض مع أصل التكليف، فالله تعالى قال في
النحل: «وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئًا» (النحل: ٧٨). معلوم أن العلم
يتحقق بالإحساس مع الواقع الخارجي وقوة
المستعمل في الإنسان. إذن فلا يسلم تفسير قول

الحمد لله، والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم:

وبعد: لقد وصلت أيها القارئ الكريم في السلسلة
التي سميناهـا: «قانون المعرفة الإسلامي»، إلى
الفطرة، والصلة بينهما وبين قانون المعرفة
الإسلامي.

والفطرة هي الخلقة التي يكون عليها الإنسان في
بداية أمره، وهذا هو المعنى اللغوي المراد في قوله
تعالى: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» في
سورة فاطر، أي: خالقهما.

ولهذا فالصلة بين الفطرة والقانون العريفي هي
المقصودة بـ: «المعرفة الفطرية، وما تقتضيه
خلقة الإنسان من معارف ضرورية».

والكلام عنها يوضح لماذا يكون التسليم بتلك
المعارف الضرورية هو مقتضى الغريزة العقلية
التي خلق الله الناس وفطرهم عليها.

وهذا ما يطلق عليه أن الفطرة موجودة في
النفس بالقوة لا بالفعل، وهذا يقتضي أن لا
تكون الفطرة مجرد القابلية فقط؛ لأن ذلك
يقتضي تحققها في النفس.

وعليه: فالمعارف الفطرية تشتمل على ثلاث
مسائل مهمة:

الأولى: معرفة الله تعالى وتوحيده.

الثانية: معرفة ما يتعلق بالكمال والنقص
في الأفعال، وهو ما يُعرف بفطرية التحسين

والتقبيح.



سؤال ١٤٤٢ هـ - العدد ٦١٠ - السنة الواحدة والخمسون

النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة... الحديث». بأن المولود يوحّد بولادته. وأيضاً لا يكون مقصود السلف الصالح حينما ذكروا أن «الفطرة» هي الإسلام. أن: المولود يكون مسلماً بالفعل، وإنما يولد على خلقه مقتضية للإسلام إذا ميز وعقل. كما ذكر الخطاب في إعلامه.

ثم تعارض هذا مع أصل التكليف: لأن التوحيد هو أساس الدين، وتحققه يكون بالاختيار. فالفطرة هي مقتضى الخلقة التي خلق الله الناس عليها، وتستند معرفة حقيقة الفطرة إلى إدراك القوانين والتطابق بين النفسية وحقيقتها الشرعية، لأن العلم بالحقيقة الأولى هو مقتضى العلم الضروري الذي يجده الإنسان من نفسه بحيث لا يحتاج في ذلك للنظر والاستدلال.

أما الحقيقة الثانية فهي القوة العلمية التي دلت عليها الحقيقة النفسية للفطرة، أن كل إنسان مخلوق خلقة تقتضي معرفة الله تعالى، وأن قوى النفس العلمية تقتضي ذلك بالضرورة، وهذا ما يطابق ما دلت عليه النصوص، وأن قوى النفس البشرية العلمية والإرادية تقتضي ذلك بالضرورة؛ حيث وردت النصوص بما يقتضي دلالاته على أن كل مولود يولد على الفطرة، وأن خلقته مقتضية للتوحيد، وأن مقتضى الفطرة لا بد أن يتحقق مع انتفاء الموانع العارضة لذلك، أو مع ظهور دلالة النصوص الشرعية على هذا الأصل.

وهذا وقد ذهب بعض أهل العلم لخلاف ذلك؟ فمثلاً منهم من ذهب إلى أن الفطرة لا تقتضي التوحيد، ولا ما يتضمنه من الإقرار بوجود الله تعالى، وأن غاية ما تقتضيه الفطرة هي مجرد القبول للتوحيد، وذهب آخرون إلى القول بأن الفطرة هي الخلقة الموافقة للقدر السابق؛ حيث يولد الإنسان مؤمناً إذا كان في قدر الله السابق أنه سيكون مؤمناً. وغير ذلك من آراء جمعت في ستة آراء، قد ذكرنا أشهرها. أما الصواب فما ذكرنا أولاً لقوة الأدلة والتي منها:

حديث: «كل مولود يولد على الفطرة».

آية: «..... فَطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»
آية: «وَلَا أُخَذَ رِيكٌ مِنْ بَنِي مَادَمٍ مِنْ طَهْرِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَتَانَهُمْ عَلَى أَفْسِهِمْ أَسْتَبْرَأَكُمْ قَالُوا عَلَى سَهْمَتَا»
(الاعراف: ١٧٢) ..

ومع ذلك نرى جمهور المتكلمين على اختلاف طوائفهم ومدارسهم بالقول بأن: معرفة الله نظرية، أي أنها تدرك بالاستدلال.

وهذا يتناقض مع القول بفطرية معرفة الله وتوحيده، لأن المعارف الفطرية لا تحتاج إلى نظر واستدلال على وجود الله تعالى وتوحيده. وإنما تكون مُسلمة بديهية، لهذا نصوص المعارف الفطرية ضرورية، فلا يمكن أن تكتسب بالنظر والاستدلال.

وأصل الخلاف هذا المدرس «مدرس المتكلمين»، فما هو إيجاب النظر العقلي هو الطريق لمعرفة الله تعالى، ولا يمكن حصول هذه المعرفة بدلالة الفطرة، ولهذا فالاستدلال على قولهم مردود عليه جملة وتفصيلاً.

ومعلوم أن المعتزلة هي التي انتصرت لهذا الرأي واشتهرت بالقول به، وهذا لأن لهم كلاماً في القدر تفردت هذه المسألة عنه، من جهة أن العبد عندهم مستقل بفعله، ولا يثاب إلا عليه، ورتبوا على ذلك ما يتعلق بمسألتنا هذه أن معرفة الله لو كانت ضرورية للزم أن يثاب العبد على غير فعله؛ لأن المعارف الضرورية ليست من كسب العبد، وإنما هي لازمة للنفس ضرورة.

ومع مناقضة الأشاعرة للمعتزلة في القدر والإيجاب العقلي تمام التناقض إلا أنه وافقهم على هذا الأصل، وهو القول بإيجاب النظر لمعرفة الله تعالى وعدم مقتضى النظر والاستدلال لمعرفة الله تعالى هو مقتضى دلالة النصوص في ذلك، كما أنه مقتضى السنة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الصحابة الكرام في هذا الأمر بلا خلاف بينهم، كما ذكر شيخ الإسلام في الدرر. هذا وسيدور بنا الكلام في المرة القادمة حول ما يتعلق بالكمال والنص في الأمثال، أي ما يُعرف ب: فطرية التحسين والتقيح.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم صيام الست من شوال في غير شهر شوال

وَأَعِدُّوا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظُرُوفًا

د. محمد عبد العزيز

اعداد

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
وأصلي وأسلم على خاتم المرسلين، وإمام المتقين، وسيد الأولين والآخرين سيدنا
محمد، وآله وصحبه الغر الميامين. وبعد؛
فإن من العمل الصالح الذي حثَّ عليه الشرع بعد انقضاء شهر رمضان؛
صيام الست من شوال، لكن قد يفوت صيام هذه الست أو بعضها على بعض
الحريصين على الخير من المكلفين أو المميزين لأحد أمور ثلاث؛

شوال

شوال ١٤٤٣ هـ - العدد ٦١٠ - السنة الواحدة والخمسون

الأول: مانع شرعي من الصيام. كتنفاس المرأة، أو حيضها.
الثاني: ترخص شرعي كالمرض الذي يمنع الصيام.

الثالث: فتور يحل ببعض المكلفين، يفتون عليهم هذا الخيار أو بعضه.

والكلام هنا في مقامين، سأصوغهما في شكل سؤاليين لتتضح مشكلة المسألة، وسأحاول اختصار أقوال أهل العلم فيهما:

الأول: هل يتعين شهر شوال لصيام الست؟

الثاني: إذا تعين شهر شوال لصيام الست:

س: فهل يفتون بصيام الست بضوات وقته في شهر شوال. أم يُشَرع لهؤلاء قضاء صيام الست من شوال في غيره من الشهور؟

فأقول وبالله التوفيق ومنه العون:

المقام الأول: هل يتعين شهر شوال لصيام الست؟

أولاً: ورد الرُحْتُ على صيام الست من شوال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أحد عشر نفساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: أبو أيوب الأنصاري، وثوبان-مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وغنم الأنصاري، والبراء بن عازب، وشداد بن أوس، وأوس بن أوس، وأنس بن مالك-رضي الله عنهم- وبعضها صحيح، وبعضها دونه، وبعضها ضعيف أو شديد الضعف. (ينظر تخريج الحديث في: الهداية في تخريج أحاديث البداية ٢٠٩/٥).

وقد عد السيوطي هذا الحديث من الأحاديث المتواترة فذكره في كتابه: الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص ٤٤-رقم: ٤٩). وتبعه على ذلك الكتاني في كتابه: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص ١٤٣).

ولفظ حديث أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري النجاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر» [أخرجه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٣)، والترمذي (٧٥٩)، وابن ماجه (١٧١٦)، والنسائي في الكبرى (٢٨٧٥)].

ولفظ حديث ثوبان-مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، [أخرجه ابن ماجه- وهذا لفظه- (١٧١٥)، والنسائي في الكبرى (٢٨٧٣) و(٢٨٧٤)، وأحمد (٢٢٤١٢)، وابن حبان (٣٦٣٥)].

ثانياً: اتفق الحديثان: على أن من صام رمضان ثم صام بعده ست أيام فكأنما صام تمام السنة حملاً لمعنى الدهر: على السنة؛ لأن الحسنه بعشرة أمثالها؛ فصيام رمضان يساوي صيام عشرة أشهر فرضاً سواء كان الشهر تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً، وصيام ستة أيام يساوي صيام ستين يوماً فضلاً، فتلك السنة. وقد جاء مصرحاً بهذا في حديث ثوبان-رضي الله عنه- ففيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان فشهراً بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بعد الفطر فذلك تمام صيام السنة» (أخرجه أحمد ٢٢٤١٢). (والنسائي في الكبرى: ٢٨٧٤)).

قال النووي في شرح مسلم (٥٦/٨): «وإنما كان ذلك كصيام الدهر؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين. وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب: النسائي». **ثالثاً:** قيد حديث أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- صيام الست فعينها في شهر شوال. ففيه: «ثم أتبعه ستاً من شوال». والست مطلقة غير معينة في حديث ثوبان- رضي الله عنه- كما سبق.

وقوله: «ستاً من شوال» يحتمل احتمالين: الاحتمال الأول: أن الست تتعين في شهر شوال. وذلك على اعتبار أن معنى: «من» في الحديث للتبعض فهو أحد معانيها، كما تقول: خذ من هذه الدراهم، أي: بعضها، وأخذت من علم فلان، أي: بعضه، فيكون المعنى: أتبعه ستاً من بعض أيام شهر شوال، وهو قول الشافعية والحنابلة، والظاهرية، ومتأخري الحنفية. ففي الموسوعة الفقهية الكويتية (٩٣/٢٨): «وصرح الشافعية، والحنابلة؛ بأنه لا تحصل الفضيلة بصيام الستة في غير شوال، وتفتون





بفواته، لظواهر الأخبار..

قلت: أما متأخرو الشافعية فلهم تفصيل، وهو أنه:

• إن صام الست في شهر شوال، فقد حصل فضل صيام العام فرضاً من غير مضاعفة.

• وإن صام الست في غير شهر شوال، فقد حصل فضل صيام العام نقلاً من غير مضاعفة.

قال ابن الرفعة في كفاية النبيه في شرح التنبيه (٣٩٤/٦): «إن قيل: إذا كان معنى الحديث ما ذكرتم، فهو لا يختص برمضان وست من شوال، بل من صام رمضان وستاً من ذي القعدة، أو رجباً، وستاً من شعبان هكذا حكم حسناته: فيلزم أن يكون قد صام الدهر؟ قيل: المراد في الخبر: فكانما صام الدهر فرضاً، وهذا لا يكون في غير ما نص عليه صاحب الشرع..»

وقال الدميري في النجم الوهاج (٣٥٩/٣): «فإن قيل: فالحسنه مطلقاً مضاعفة بعشرة، فإذا صام من ذي القعدة كان كذلك؟

فالجواب: أن المعنى كان كصيام الدهر فرضاً، وهذا يختص بما ورد الشرع به..»

وقال في نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ٢٠٨/٣: «أي: كصيامها فرضاً، وإلا فلا يختص ذلك بصوم رمضان وستة من شوال: لأن الحسنه بعشرة أمثالها..»

وأما ظاهر مذهب الحنابلة فإنه لا يحصل عندهم الفضل إلا بصيامها في شوال.

قال ابن البهاء الحنبلي في فتح الملك العزيز بشرح الوجيز (٤٤٦/٣): «ظاهر كلام المصنف: أن الفضيلة لا تحصل بصيام الستة في غير شوال، وهو صحيح، وصرح به كثير من علمائنا..»

وقال البهوتي في كشاف القناع (٣١٦/٥): «ولا تحصل الفضيلة بصيامها، أي: الستة أيام في غير شوال لظواهر الأخبار..»

ونحو ذلك في الإنصاف للمرداوي (٥٢٠/٧).

الاحتمال الثاني: أن الست لا تتعين في شهر شوال، على اعتبار أن معنى: «من» في الحديث لا ابتداء الغاية، كما تقول: سرت من البصرة، أي: ابتدأ سيرتي من البصرة، وورد الكتاب من فلان، أي: ابتدأ الكتاب منه، فيكون المعنى:

صام الست بداية من شهر شوال، وهو قول المالكية، وبعض الحنابلة.

قال أبو العباس القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٣٨/٣): «وقال بعض علمائنا: لو صام هذه الستة في غير شوال لكانت إذا ضمت إلى صوم رمضان صيام الدهر: لأن الحسنه بعشر أمثالها، كما ذكره في الحديث، وإنما خص شوال بالذكر لسهولة الصوم فيه: إذ كانوا قد تعودوه في رمضان..»

وقال ابن العربي في القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٤٨٦): «من أجله قلنا في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان وستاً من شوال" الحديث، لأنه لا يحل صلتها بيوم القطر، ولكن يصومها متى كان: لأن المقصود بالحديث: من صام رمضان فقد حصلت له مثوبة عشرة أشهر، ومن صام ستة أيام فقد حصلت له مثوبة ستين يوماً وذلك الدهر: فأفضلها أن يكون في عشر ذي الحجة: إذ الصوم فيه أفضل منه في شوال..»

وقال خليل الجندي في التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب (٤٥٩/٢): «وبه الجواهر: واستحب مالك صيامها في غير ذلك الوقت لحصول المقصود به من تضاعف أيامها وأيام رمضان في كونها تبلغ عدة العام كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صيام رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك سنة".»

ومحمل تعيين محلها في شوال عقب الصوم على التخفيف في حق المكلف لاعتياده بالصوم لا تخصيصها بذلك الوقت فلا جرم أنه لو أوقفها في عشر ذي الحجة مع ما روى في فضل الصيام لكان أحسن لحصول المقصود مع حيازة فضل الأيام المذكورة، والسلامة مما اتقاه مالك رضي الله عنه..»

وإليه مال ابن مقلج في الفروع، قال (٨٦/٥): «ويتوجه احتمال: تحصل الفضيلة بصومها في غير شوال، وفقاً لبعض العلماء، ذكره القرطبي: لأن فضيلتها كون الحسنه بعشر أمثالها، كما في خبر ثوبان، ويكون تقييده بشوال لسهولة الصوم لاعتياده رخصة، والرخصة أولى..»

ولم يرتض منه هذا القول محررو المذهب، قال المرداوي في الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٥٢٠/٧): «وهذا ضعيف مخالف للحديث، وإنما أحق بفضيلة رمضان لكونه حريمه، لا تكون الحسنة بعشر أمثالها، ولأن الصوم فيه يساوي رمضان في فضيلة الواجب».

وقد رخص ابن القيم هذا الخلاف في تهذيب السنن، قال- مطبوع مع عون المعبود- (٦٩/٧): «وأما السؤال الثاني؛ وهو اختصاص شوال فضيه طريقان:

أحدهما: أن المراد به الرفق بالملكف لأنه حديث عهد بالصوم فيكون أسهل عليه ففي ذكر شوال تنبيه على أن صومها في غيره أفضل هذا الذي حكاه القرابي من المالكية، وهو غريب عجيب.

الطريق الثاني: أن المقصود به المبادرة بالعمل وانتهاز الفرصة خشية الضوات قال تعالى: «**فَاتَّبِعُوا الْحَيَاتِ**» (المائدة: ٤٨)، وقال: «**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَنَازِلِكُمْ**» (آل عمران: ١٣٣)، وهذا تعليل طائفة من الشافعية، وغيرهم.

قالوا: ولا يلزم أن يعطي هذا الفضل لمن صامها في غيره لضوات مصلحة المبادرة والتسارعة المحبوبة لله.

قالوا: وظاهر الحديث مع هذا القول، ومن ساعده الظاهر فقوله أولى، ولا ريب أنه لا يمكن إلغاء خصوصية شوال إلا لم يكن لذكره فائدة.

وقال آخرون: لما كان صوم رمضان لا بد أن يقع فيه نوع تقصير وتضييق وهضم من حقه وواجبه ندب إلى صوم ستة أيام من شوال جابرة له ومسددة لخلل ما عساه أن يقع فيه فحجرت هذه الأيام مجرى سنن الصلوات التي يتنفل بها بعدها جابرة ومكملة وعلى هذا تظهر فائدة اختصاصها بشوال، والله أعلم».

قلت: ولا يخفى أن المتبادر للذهن أن "من" في الحديث للتبويض والمتبادر هو ظاهر الحديث فهو أرجح دلالة، وإن كان قول متأخري الشافعية له وجهة.

المقام الثاني: هل يشرع قضاء الست لمن فاتته؟ اختلف أهل العلم القائلين أن صيام الست متعين في شهر شوال في هذه المسألة على قولين:

الأول: أنه لا يشرع له قضاؤها ولا تحصل له الفضيلة بذلك لضوات محل الصيام، وهو قول الحنابلة، وقد سبق قول ابن البهاء الحنبلي في فتح الملك العزيز بشرح الوجيز (٤٤٦/٣): «ظاهر كلام المصنف: أن الفضيلة لا تحصل بصيام الستة في غير شوال، وهو صحيح، وصرح به كثير من علمائنا».

وقول البهوتي في كشاف القناع (٣١٦/٥): «ولا تحصل الفضيلة بصيامها، أي: الستة أيام في غير شوال لظواهر الأخبار».

الثاني: أنه يشرع قضاؤها لمن فاتته، وهو مذهب الشافعية، قال الرملي في نهاية المحتاج (٢٠٨/٣): «وإذا تركها في شوال لذلك أو غيره سن قضاؤها مما بعده».

وقال ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج (٤٥٦/٣): «ولو فاته رمضان فصام عنه شوالاً سن له صوم ست من القعدة؛ لأن من فاته صوم راتب يسن له قضاؤه».

قلت: ومذهب الشافعية هو الراجح في هذه المسألة؛ لمشروعية قضاء نوافل الصيام لحديث عمران بن حصين-رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه سأل- أو سأل رجلاً وعمران يسمع- فقال: «يا أبا فلان، أما صمت سر هذا الشهر؟ قال: -أظنه قال: يعني رمضان».

قال الرجل: لا يا رسول الله. قال: فإذا أفطرت قسم يومين». (أخرجه البخاري: ١٩٨٣). ومسلم (١١٦١).

وأما على قول المالكية واختيار بعض الحنابلة فصيام الست في غير شوال يقع أداء يقع به الفضل المذكور.

وعلى قول متأخري الشافعية فإنه يقع أداء أيضاً، لكن فضله دون فضل من صامها في شوال.

هذا ما يسر الله في هذا المقام، والله أعلى وأعلم.



البيت المسلم حول الرسول صلى الله عليه وسلم

الرسول ﷺ - د. جمال عبد الرحمن

"مروا أولادكم): يشمل الذكور والإناث (بالصلاة) وربما ما يتعلق بها من الشروط (كالطهارة) (وهم أبناء سبع سنين): ليعتادوا ويستأنسوا بها. (واضربوهم عليها): أي: على ترك الصلاة (وهم أبناء عشر سنين): لأنهم بلغوا، أو قاربوا البلوغ (وفرقوا): أمر من التفريق (بينهم): أي: بين البنين والبنات على ما هو الظاهر. ويؤيده ما قاله بعض العلماء، ويجوز للرجلين أو المرأتين أن يناما في مضجع واحد؛ بشرط أن تكون عورتها مستورة بحيث يأمنان التماس المحرم. وقال ابن حجر: بهذا الحديث أخذ أئمتنا فقالوا: يجب أن يفرق بين الأخوة والأخوات (في المضجع): أي: المراقد. وقال الطيبي: لأن بلوغ العشر مظنة الشهوة، وإن كن أخوات، وإنما جمع الأمرين في الصلاة والفرق بينهما في المضجع في الطفولية تأديباً ومحافظة لأمر الله تعالى: لأن الصلاة أصل العبادات. وتعلماً لهم المعاشرة بين الخلق، وإن لا يقضوا مواقف التهم فيجتنبوا محارم الله تعالى كلها. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥١٢/٢).

وقوله: "وفرقوا بينهم في المضجع" أي: في المراقد؛ وذلك لأنهم إذا بلغوا إلى عشر سنين يقربون من أدنى حد البلوغ، وينتشر عليهم الآثام (أعضاؤهم)، فيخاف عليهم من الفساد. (شرح أبي داود للعينى ٤١٦/٢). وفي هذا الزمن الذي انتشرت فيه الفتن والمرثيات العارية الفاتنة، والتبدل في عرض الأجساد من النساء والرجال، والأجهزة المتطورة للاتصالات التي تصب العري على

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فلا يستغني الإنسان أبداً عن معلم يعلمه، وموجه يوجهه، وناصح ينصحه. فالإنسان كما قال عنه ربه جل وعلا: «**وَاللَّهُ لَتَرْجِمَكُمْ نَبَأَ طُورٍ أَنْتُمْ كَمَا لَا تَأْتُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرَةَ الْأَلْوْدَىٰ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**»، النحل/٧٨. وعلى الآباء والمربين تعاهد هذه الأغصان الصغيرة في شجرة الأسرة بالرعاية التعليمية حتى تنمو وتحيا حياة كريمة.

فلا أحد يعلم نفسه، ولا الشارع يعلم النشء، ولا مكان العمل مصدر علم صحيح دقيق، وإنما العلم بالتعلم كما بالحديث الشريف، فاعلم قال الله قال الرسول، وما أجمعت عليه أمة الإسلام، وليس ما يصح من موروثات الناس ومعلوماتهم العامة أو ثقافتهم الخاصة مصدرًا للعلم كافياً، فضلاً عن أنها قد يكون فيها الخطأ والزلل. فلا بد من التعليم من مصادره الصحيحة؛ القرآن والسنة والسيرة الصحيحة التي سار عليها صدر هذه الأمة الذين هم خير القرون وتابعوهم بإحسان.

العناية الإيمانية والسلوكية

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها. وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضجع» (سنن أبي داود ١٣٣/١).

قال العلماء: قوله صلى الله عليه وسلم



الناس صَبًا: لا شك أن هذا كله يوجب
الجهاد النفسي والكفاح الإيماني لتجنب
هذه الأخطار التي لو تمكنت تعصف بإيمان
العبد. وإن السعيد لمن جُنِبَ الفتن.

الرعاية في العلم والصحة، والشفقة

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث
رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون
فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً، فظن
أنا قد اشتقنا أهلنا فسالنا عمن من أهلنا
فأخبرناه فقال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا
فيهم وعلوهم ومروهم وصلوا صلاة
كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا،
فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم
وليؤمكم أكبركم". متفق عليه.

زاد البخاري في رواية له: وصلوا كما
رأيتموني أصلي.

فهذا مالك بن الحويرث رضي الله عنه
قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ونحن شبيبة متقاربون وهذا في عام الوفود
في السنة التاسعة من الهجرة وكانوا شاباً
فأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم
عشرين ليلة جاؤوا من أجل أن يتفقهوا في
دين الله، قال مالك: وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً، فظن أنا قد
اشتقنا أهلنا، يعني اشتقنا إليهم، فسالنا
عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال: ارجعوا
إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلوهم ومروهم
وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت
الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم
أكبركم زاد البخاري وصلوا كما رأيتموني
أصلي، فهذا الحديث فيه فوائد منها:

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
مشهوراً بالرحمة والرفق، فكان أرحم الناس
بالناس، وأرفق الناس بالأمة عليه الصلاة
والسلام، رحيماً رقيقاً حتى إن الجارية من
أهل المدينة البنت الصغيرة كانت تمسك
بيده ليذهب معها ليقضي حاجتها، وحتى
المرأة المعجوز كذلك فكان عليه الصلاة
والسلام أرحم الناس بأمته.

ومنها: أن الإنسان ينبغي له أن يكون
شعوره شعور الآخرين لا يكون أنانياً إذا
تمت له الأمور نسي من سواه فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مقيماً في
أهله مستريح البال مطمئن القلب مرتاح
النفس، لكن هؤلاء الناس الشبيبة الذين
جاءوا يتعلمون الدين كانت الفطرة والعادة
والطبيعة أن الإنسان يشتاقي إلى أهله، فلما
رأى أنهم اشتاقوا إلى أهلهم وسألهم من
خلفوا وراءهم وأخبروه أمرهم أن يرجعوا
إلى أهليهم، فينبغي لك أيها المعلم والمربي
أن تشعر بشعور الآخرين، وأن تجعل نفسك
مكانهم حتى تعاملهم بما تحب أن تعامل أنت
به نفسك، أو يعاملك به غيرك.

ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يقيم في
أهله ما أمكنه ولا يتقرب عنهم إلا للحاجة
أو الضرورة ولا أن يبتعد عنهم، حتى إن
الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المسافر
إذا سافر وقضى حاجته أن يرجع إلى أهله:
لأن بقاء الإنسان في أهله فيه خير كثير،
فيه الألفة والمودة والمحبة والتربية ومراعاة
أحوالهم والتأديب والتوجيه لهم، فهذا
وجب على كل عاقل ألا يظارق أهله إلا عند
الحاجة، ومتى انتهت حاجته رجع إليهم.

ومن فوائد الحديث: أن الإنسان مأمور
بأن يعلم أهله، ولهذا قال: ارجعوا إلى
أهليكم وعلوهم: فيعلمونهم ما تعلموه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم: فالإنسان
عليه أن يعلم أهله ما يحتاجون إليه، إما أن
يجعل جلسة خاصة لهم أو إذا جلسوا على
الطعام أو على الشراب أو في انتظار النوم، أو
ما أشبه ذلك فليعلمهم.

ومن فوائد الحديث أيضاً أن الإنسان لا
يقتصر على التعليم فقط: قال: "علموهم
ومروهم" فيعلمهم ويأمرهم وأهم ما يأمر
به: الصلاة وقد نص الرسول عليه الصلاة
والسلام عليها فقال: "مروا أبناءكم بالصلاة
تسبع واضربوهم عليها تعشر"، فلا بد من
تعليم الأهل ولا بد من أمرهم وتأديبهم
وتوجيههم. ومن فوائد الحديث: وجوب
الأذان وأنه فرض كفاية، لقوله: إذا حضرت

الصلاة فليؤذن لكم أحدكم. (شرح رياض الصالحين ١٤٨/٤).

الرعاية النفسية وتعليم الشجاعة الأدبية

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سنة سنة". وهي بالحبيشية؛ حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي (أي زجرني). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعها". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبلي وأخلفي، ثم أبلي وأخلفي، ثم أبلي وأخلفي". قال عبد الله الراوي: فبقيت حتى ذكر من بقائها.

وأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وهي مشهورة بكنيتها واسمها أمة وأما أميمة.. وخالد بن سعيد المذكور أسلم قديماً يقال أنه أسلم بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل خامساً، هاجر إلى أرض الحبيشة مع امرأته الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد هذه التي جاءت تعبت على عادة صغار الصبيان بخاتم النبوة، وهو نتوء بارز مثل زر الحجلة (بيضة الطائر) بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: "فزبرني" أي نهزني، من الزبر وهو الزجر والمنع، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "دعها، وقال لها: أبلي وأخلفي.. يعني: البسي حتى يبلى ويخلق، فبقي الثوب حتى ذكر أي القميص أي حتى صار مذكوراً بين الناس لخروج بقائه عن العادة...

وعاشت أم خالد عيشاً طويلاً حتى تغير لون قميصها إلى الأسود والذكنة.. وفيه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه جواز ملاعبة الرجل الصغيرة التي لا يشتهي مثلها وممازحتها، وإن لم تكن منه بذات محرم. وكان مزح النبي صلى الله عليه وسلم حقاً، فمن ذلك يجوز المزح إذا كان حقاً، وأما إذا كان بغير حق فإنه يؤدي إلى الفاحشة فلا يجوز. وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحلمه، حيث لم ينهر أم خالد عن

اللعب بخاتم النبوة. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٩٨/٢٢) يتصرف.

الرعاية بالمواصاة وتعليم

الرجولة والاعتماد على النفس

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المشهور بجعفر الطيار، وذي الجناحين، هو صحابي وقائد مسلم، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجعفر هو أخو علي بن أبي طالب لأبويه، ويقال إنه كان أشبه الناس بالرسول محمد خلقاً وخلقاً. أسلم جعفر بن أبي طالب، ثم هاجر إلى الحبيشة، ومكثوا فيها عند ملكها النجاشي. ثم هاجر جعفر إلى المدينة المنورة يوم فتح خيبر، فكانت له هجرتان: هجرة إلى الحبيشة، وهجرة إلى المدينة، وأخى الرسول بينه وبين معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري. بعثه رسول الله في غزوة مؤتة فكان أحد القادة الثلاثة الذين عينهم رسوله صلى الله عليه وسلم على الجيش واحداً بعد الآخر، لكنه استشهد رضي الله عنه، فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى بيت ابن عمه ليواسيهم ويتفقد أحوال هذا البيت المصاب بفقد راعيه. وما هو ابنه عبد الله أكبر أولاد جعفر يحدثنا بما حدث بهذا الشأن.

عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى آل جعفر بعد ثلاث؛ يعني من موت جعفر فقال: "لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ادعوا لي بني أخي". قال: فجاءه بأغليمة كأنهم أفرح محمد وعون عبد الله، فقال: "ادعوا لي الحلاق". قال: فجاء الحلاق فحلق رؤوسهم، ثم أخذ بيد عبد الله فاشالها، فقال: "اللهم أخلص جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه". فجاءت أمهم فقال: "تحافين عليهم العيلة (الفقر) وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟" (أحمد ح ١٦٩٥، صحيح الإسناد).

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا.

مقالات

في معاني القراءات

د. أسامة صابر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، فمع بعض معاني القراءات الواردة في بعض سور كتاب الله الكريم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

من سورة الأنعام

قوله تعالى: (قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام: ٢٣).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بنصب الباء (رَبَّنَا) على النداء وفيه معنى الخضوع والتضرع حيث لا ينفع ذلك، وقرأ الباقرن بالجر على النعت ل(الله) عز وجل أو على البديل (الكشف لمكي بن أبي طالب ٧/٢).

قوله تعالى: (وَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) (الأنعام: ٣٣).

القراءات: قرأ نافع والكسائي بإسكان الكاف وتخفيف الذال (لَا يُكذِّبُونَكَ). وقرأ الباقرن بفتح الكاف وتشديد الذال (لَا يُكذِّبُونَكَ)، وكان الكسائي يذهب إلى أن الاكذاب يكون في بعض حديث الرجل وأخباره التي يرويها، والتكذيب يكون في كل ما أخبر أو حدث به، وقيل معناهما واحد (حجة القراءات لابن زنجلة ص ٩٤).

قوله تعالى: (يَقْسُ الْحَقُّ وَهُوَ حَبْرٌ الْمُنْصِلِينَ) (الأنعام: ٥٧).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وعاصم (يَقْضُ) من القصص كما قال تعالى: (نحن

نقص عليك أحسن القصص)، وقرأ الباقرن (يَقْضُ) من القضاء بمعنى الحكم والفضل، وناسب ذلك قوله قبلها (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ) (تفسير

الطبري - سورة الأنعام: ٥٧). قوله تعالى: (وَلْيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) (الأنعام: ٩٢).

القراءات: قرأ شعبة بياء الغيب (ولينذر) فأسند الإنذار إلى الكتاب وناسب ما قبله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه)، وكما قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالرَّحْمَةِ) (الأنبياء: ٤٥)، وقرأ الباقرن بتاء الخطاب (ولتنذر) على أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال (وَأُنذِرْ بِهِ) (الأنعام: ٥١) (الكشف

١٩/٢).

قوله تعالى: (فَسَتَرَهُ وَمَسَّوَجَهُ) (الأنعام: ٩٨).

القراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بكسر القاف والمراد به الولد القار في الرحم إلى وقت الولادة، وقرأ الباقرن بفتح القاف والمراد به الرحم وهو موضع استقرار الولد (معاني القراءات للأزهري ص ١٧٠).

قوله تعالى: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِأَسْمَاءٍ بَعْضُهُمْ عَلِيٌّ) (الأنعام: ١١٩).

القراءات: قرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بفتحها.

المعنى: قراءة (يُضِلُّون) من فعل ثلاثي غير متعد. يقال ضل فلان يضل في نفسه. وقراءة (يُضِلُّون) من فعل رباعي متعد إلى مفعول محذوف، والمعنى ليضلون الناس فهو أبلغ في ذمهم: لأنهم قد ضلوا وأضلوا (الكشف ٢٨/١).

قوله تعالى: (قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ) (الأنعام: ١٣٥).

القراءات: قرأ شعبة بألف بعد النون

على الجمع (مكاناتكم): لأنهم كانوا

على أحوال مختلفة، فالمعنى:

اعملوا على أحوالكم التي

أنتم عليها فليس يضرنا

ذلك، وفي الكلام

معنى التهديد

والوعيد،

وقرأ الباقون

بالتوحيد لأنه

مصدر يدل على القليل

والكثير (الكشف ٣٢/١).

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ)

(الأنعام: ١٥٩).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي (فارقوا)

من المضارقة والضراق: أي تركوا دينهم

وفارقوه، وقرأ الباقون (فرقوا) من التفريق فهم

أمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقد قال الله عنهم:

(وَتَرَىٰ دِينَهُمْ أَن يَفْتَرُوا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُونَ

لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ

مُتَقَابِرَاتٍ إِذْ فَرَّقُوا مَا بَيْنَهُمْ

مُتَقَابِرَاتٍ لَّئِن لَّمْ يَفْعَلُوا لَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الكشف ٣٨/١).

ومن سورة الأعراف

قوله تعالى: (كُنَّا لَبِيبًا يُبْدِي لَدُنَّا

أَعْيُنًا وَمَا نَحْنُ بِبَاظِمِينَ) (الأعراف: ٥٧).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي (بظم)

١. نُشِرَا: قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي

عمرو ويعقوب ونشراً جمع نشور بمعنى ناشر أي

أن الرياح ناشرة للأرض أي محيية لها: إذ تأتي

بالمطر الذي يكون النبات به، أو بمعنى منشور

كان الله جل ذكره أحياء الريح لتأتي بين يدي

رحمته وأنشرها أي بعثها وأرسلها.

٢. نُشِرَا: قراءة ابن عامر بنض المعنى السابق،

وأسكنت الشين تخفيفاً.

٣. نُشِرَا: قراءة حمزة والكسائي وخلف على أنها

مصدر وأعمل فيه معنى ما قبله، أو من النشر

الذي هو خلاف الطي، كأن الريح في سكونها

كالطوية ثم ترسل من طيها فتصير كالمفتوحة،

أو بمعنى متفرقة في وجوهها، تنشر وهنا

وهنا.

٤. بُشِرَا: قراءة عاصم جمع بشير،

إذ الريح تبشر بالمطر، وشاهده

قوله تعالى: (رَبِّهِمُ الرِّيحُ مُبَشِّرَةٌ) (الروم: ٤٦).

بن أبي طالب ٤٦/٢،

الرجحة للقراء

السبعة لأبي

علي القارسي

٣٥/٤.

قوله تعالى: (إِنَّكُمْ

لَأَنْتَوْنَ الرِّجَالُ) (الأعراف: ٨١).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر

وحض بهمزة واحدة مكسورة

على الخبر تفسيراً للفاحشة المذكورة

في قوله (أنتون الفاحشة ما سبقكم بها

من أحد من العالمين)، وقرأ الباقون بهمزتين

على لفظ الاستفهام الذي في معناه التوبيخ

والتقرير (لمعرفة مذاهب القراء في الهمزتين

يراجع كتاب البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح

القاضي ٣١٠/١).

قوله تعالى: (بَأْوَكِ كُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) (الأعراف: ١١٢).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف (سحار)،

وفيه معنى المبالغة وتدل على التناهي في علم

السحر، وقرأ الباقون (ساحر).

قوله تعالى: (قَالَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ إِنَّا كَاذِبُونَ) (الأعراف: ١١٣).

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير

وحض بهمزة واحدة مكسورة على الخبر، على

وجه الإلزام، وذلك أنهم ألزموا فرعون أن يجعل



لهم أجزاً إن غلبوا، وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام، وكل على أصله في الهمزتين من كلمة، والمعنى أنهم استخبروا فرعون هل يجعل لهم أجزاً إن غلبوا فقال: نعم لكم الأجر والقرب إن غلبتم (الكشف ٥٢/٢).

قوله تعالى: (**قَالَ سَنَقُولَ أَبْنَاءَهُمْ**) الأعراف: ١٢٧.
قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير بالتخفيف (سَنَقُولَ)، وقرأ نافع وحده بالتخفيف في موضع (يقتلون أبناءكم).

المعنى: قراءة التخفيف من (قتل) الذي يدل على القلة والكثرة، وقراءة الباقي من (قتل) الذي يدل على معنى التكاثر مرة بعد مرة.

قوله تعالى: (**وَأَذِئْتِكُمْ**) الأعراف: ١٤١.

القراءات: قرأ ابن عامر (أنجأكم)

وقرأ الباقون (أنجيناكم)

مسنداً إلى ضمير العظمة

على طريقة التعظيم لله والإكبار له (الكشف

٥٤/٢).

قوله تعالى: (**فَلَمَّا جَعَلَ رُءُوسَهُ لِلْحَكْلِ**)

حَمَلَهُ دَكًّا) الأعراف: ١٤٣.

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف

(دكاء)، والعرب تقول (ناقة دكاء) لثتي لا

سنام لها، فهي مستوية الطهر، والمعنى أنه جعل الجبل مستويًا لا ارتضاع فيه، وقرأ الباقون

(دكا) مصدر من (دككت الشيء) إذا كسرتة وفتته، والمعنى جعل الجبل مفتتا كالتراب

(حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٢٢).

قوله تعالى: (**وَلَا يَرَوْنَ حَيْلَ الرُّشْدِ**) الأعراف: ١٤٦.

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الراء والشين (الرشد) بمعنى الدين، وقرأ الباقون

بضم الراء واسكان الشين (الرشد) بمعنى الصلاح، وقيل هما لغتان (الكشف ٥٦/٢).

قوله تعالى: (**فَأَلَا لئن لم يرحمنا ربنا وتغفر لنا**)

الأعراف: ١٤٩.

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب في الفعلين ونصب باء (ربنا) على الدعاء، أي يا ربنا، والباقون بياء الغيبة فيهما ورفع باء (ربنا).

المعنى: قراءة (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) تدل على معنى الإقرار بالعبودية، وقراءة (لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا): فيها معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء (الكشف ٥٦/٢).

قال القسطلاني: فيجوز أن يكون هذا الكلام صدر من جميعهم على

التعاقب، أو هذا من طائفة، وهذا من طائفة، فمن غلب عليه

الخوف وقوى على المواجهة خاطب مستقبلاً من

ذنبه، ومن غلب عليه الحياء

أخرج كلامه مستحى من الخطاب فأسند

الفعل إلى الغائب لطائفت الإشارات

للقسطلاني ٣٤١/٤).

قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يَمِينُكُونَ**)

بِالْكِتَابِ) الأعراف: ١٧٠.

القراءات: قرأ شعبة بسكون الميم وتخفيف السين من (أمسك يمسك)، وقرأ

الباقون بفتح الميم وتشديد السن على التكاثر والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه

هكذا يمدحون (الكشف ٦٢/٢).

قوله تعالى: (**إِنَّ الدَّيْنَ أَثْقَلُ إِذَا سَمَّيْتُمْ طَيْفٌ**)

مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) الأعراف: ٢٠١.

القراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو يعقوب والكسائي (طيف) وقرأ الباقون (طائف)

المعنى: الطائف ما طاف بالإنسان من وسوسة الشيطان، والطيف من اللمم والمس والجنون، ومن معانيه اللهو والغضب (الكشف ٦٦/٢).

وللحديث صلة إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





نماذج تحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة

معتقد أئمة المذاهب الأربعة

ثالثاً: معتقد (الإمام الشافعي) في توحيد الصفات وقضايا الاعتقاد

الحمد لله الذي جعل الإسلام ديناً رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أما بعد فالشافعي هو الإمام الفقيه حاكم عصره وقاصر الفرائض والسنن أكبر حبه الله محبه وبغ إدريس وبغ الأعمش وبغ حسان وبغ شافع التخرشي لكتبه تسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يجتمع محله في التسيب تحببه مكاف وبغ قصه.

أ. د. محمد عبد العليم الدسوقي

(أ) ترجمة مختصرة للإمام الشافعي ٢٠٤هـ:

وُلد رحمه الله بغزة بفلسطين، سنة خمسين ومائة من الهجرة، وهو العام الذي توي في فيه أبو حنيفة.. ثم بعد وفاة أبيه تحولت به أمه وهو ابن سنتين إلى مكة؛ وعُنيبت به ما وسعها الجهد؛ يقول: (كنت يتيماً في حجر أُمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب وأخفف عنه) ويقول: (حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين). أقبل رحمه الله على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، ثم أقبل على العربية والشرع، فبرع فيهما وتقدم، ثم حُبب إليه الفقه وأخذه عن: مسلم بن خالد مقتي مكة، ثم ارتحل في طلبه وهو ابن ثيف وعشرين إلى المدينة، حيث التقى مالك بن أنس فقربه إلى نفسه وقرأ عليه الموطأ، ولم يزل معه حتى توي مالك. قدم الشافعي بغداد وخرج إلى اليمن ليكمل مسيرة العلم وظل كذلك حتى ساد أهل زمانه، يحكي عنه يونس بن عبد الأعلى كما في (حلية الأولياء) لأبي نعيم: أنه كان "يصنع كتاباً من غدوة إلى الظهر من حفظه، من غير أن يكون في يده أصل".

(ب) عقيدة الإمام الشافعي في توحيد الصفات:

هذا؛ وللشافعي مختصر في العقيدة رواه عنه أبو شعيب وأبو ثور - وهو ضمن (جمهرة عقائد أئمة السلف) لمحمد محب الدين أبو زيد ص ١٥٧ - يحكي فيه السنة التي كان عليها رحمه الله، ورأى عليها أهل الحديث من نحو: (ابن عيينة ومالك)، وقد جاء فيها: (١) "أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، والكلام في اللفظ والتوقف بدعة" يردُّ بذلك على من ادَّعوا أن القرآن منزّه عن النزول، وأن لفظه مخلوق، وكذا من توقف عن القول بأنه غير مخلوق.

وفي (العلو) ص ١٢١ و(مختصره) للآلباني ص ١٧٧ وغيرهم-؛ سمعت الشافعي يقول - وقد سئل عن صفات الله وما يؤمن به - : "لله أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحدا قامت عليه الحجة رذها؛ لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فاما قبل ثبوت الحجة فمعدوز بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر، ولا تكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، وثبتت هذه الصفات ونفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه، فقال: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَقَوْلَ السَّمِيعِ الْعَبِيرِ**، (الشورى: ١١)".

وزاد أبو طالب العشاري في جزء الاعتقاد المنسوب للشافعي: "ونحو ذلك - يعني: في كفر من رذه بعد بلوغ الحجة -؛ إخبار الله أنه سميع.. وأن له يدين بقوله: **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**، (المائدة: ٦٤).. وأن له يميناً بقوله: **وَأَلْسِنَتُهُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**، (الزمر: ٦٧).. وأن له وجهاً بقوله: **كُلُّ شَيْءٍ عَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**، (القصص: ٨٨).. وأن له قدماً بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: (حتى يضع الرب فيها قدمه) يعني: جهنم.. وأنه يضحك بقوله - عليه السلام فيما رواه الشيخان - للذي قتل في سبيل الله أنه: (لقي الله وهو يضحك إليه).. وأنه ليس بأعور لقول النبي فيما أورده إذ ذكر الدجال فقال: (إنه أعور وان ريكم ليس بأعور).. وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر.. وأن له أصبعاً بقوله عليه السلام فيما أخرجه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم -؛ (ما من قلب إلا هو بين أصبعين من أصابع الرحمن)..

وأن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله مما لا يدرك حقيقته بالفكر والدراية، ولا يكفر بجهلها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه.. وإن كان الوارد بذلك خبراً، يقوم في الضم مقام المشاهدة في السماع، ووجبت الدينونة على سامعه بحقيقته

(٢) "وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء"، وهي في وصيته التي أوردها عنه الحسين بن هشام البلدي بالمصدر السالف الذكر بلفظ: "وأنه تعالى فوق العرش".

(٣) "وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء". (٤) والإيمان "برؤية الله في الآخرة، كما جاء في الحديث"، وذلك كله رداً على المعتزلة والأشعرية الزاعمين تنزيهه تعالى عن صفات: (الكلام باللفظ والحرف والصوت) و(الفوقية) و(الاستواء) و(العلو) و(النزول) و(رويته يوم القيامة من جهة)، على الرغم من رد أهل السنة بأن ذلك كله ثابت له سبحانه على الوجه الذي يليق بجلاله، وبحيث لا يحويه مكان ولا زمان لكونه خالق المكان والزمان.

(٥) وكان الشافعي قد أكد ذلك في (وصيته) فقال ما نصه: "وأن الله يرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه". (٦) كما أكده فيما رواه الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول في قوله تعالى: **عَنْ رَبِّهِمْ لَبِئْسَ لَآئِمَاتٍ** عن ربهم **لَبِئْسَ لَآئِمَاتٍ**، (المطففين: ١٥): (أعلمنا بذلك أن ثم قوماً غير محجوبين ينظرون إليه لا يضامون في رويته، كذا في معتقد الشافعي من رواية أبي ثور (بالجمهرة) ص ١٥٨ و(الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الأئمة الفقهاء) لابن عبد البر ص ٧٩.

(٧) وأكدته كذلك فيما أخرجه اللالكائي في (شرح أصول السنة) ٥٠٦/٢ عن الربيع، قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي - وقد جاءت رقة من الصعيد فيها: ما تقول في قوله تعالى: **عَنْ رَبِّهِمْ لَبِئْسَ لَآئِمَاتٍ**، ٩ - قال: (لما حجب هؤلاء في السخط، كان هذا دليلاً على أن غيرهم يرونه في الرضا) قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله: وبه تقول؟ قال: (نعم؛ به أدين الله)..

(٨) ومن معتقداته: ما تواتر عنه من أن من أنكر أو جحد أو رد صفاته تعالى بعد بلوغه الحجة يكفر.. "يقول يونس بن عبد الأعلى - فيما رواه عنه الحافظ الذهبي في (السيرة) ٧٩/١٠

والشهادة عليه كمن عاين وسمع من رسول الله، ولكن ثبتت هذه الصفات ونفي التشبيه كما نفي ذلك عن نفسه فقال: ليس كمثل شيء وهو السميع البصير".

٩) وما رواه الجاحظ عنه في (السير) ١٨/١٠، من قوله: "القرآن كلام الله، من قال: (مخلوق) فقد كفر"، وفي رواية لئلكا في (شرح أصول السنة): "فهو كافر".

١٠) ومنها بحق إثبات تكليم الله لموسى عليه السلام على خلاف ما يدين الأشعرية؛ ما أخرجه ابن عبد البر في (الانتقاء) ص ٧٩ عن الجارودي، قال: "ذكر عند الشافعي إبراهيم بن إسماعيل ابن علية، فقال: أنا مخالف له في كل شيء.. أنا أقول: (لا إله إلا الله الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً من وراء حجاب)، وذلك يقول: (لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً سمعه موسى من وراء حجاب)".

١١) وما تضاfer عنه من قوله بحق عموم أهل الكلام - كما في (الانتقاء) ص ٧٩ وغيره - : "حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، يقال: هذا جزء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام".

١٢) ومما أورده الشافعي في كتابه (الرسالة) ص ٨ قوله في إثبات جميع ما وصف به تعالى نفسه: "والحمد لله.. الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه".

١٣) كما أورد الذهبي له في (السير) ٣٤١/٢٠ قوله: "ثبتت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة، ونفي التشبيه عنه كما نفي عن نفسه فقال: ليس كمثل شيء".

١٤) وأخرج الهروي في (ذم الكلام) قوله: "لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر، وكان فيها كتب الكلام، لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم، وقوله: "ما ناظرت أحداً في الكلام إلا مرة، وأنا أستغفر الله من ذلك"، وهما في (السير) ٣٠/١٠.. وكذا قوله: "لو

أردت أن أضع على كل مخالف كتاباً كبيراً لضعفت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن يتسب إلي منه شيء.. وقوله: "لأن يبنتلي الله المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أن يبنتليه بالكلام".

١٥) كما أخرج ابن بطة في (الإبانة) عن أبي ثور قوله: "ما رأيت أحدا ارتدى شيئاً من الكلام فأفاح..

١٦) وقال محمد بن عبد الحكم كما في (الحلية) ١١١/٩: سمعت الشافعي يقول: "لو علم الناس ما في الكلام والأهواء، لفروا منه كما يفرون من الأسد".

ج- ومما قاله الشافعي في

سائر قضايا التوحيد والاعتقاد:

١٧) أن "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"؛ كذا في معتقده من رواية أبي شعيب وأبي ثور، وقد أخرجه الذهبي في السير ٣٢/١٠، وهي في وصيته بلفظ: "وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب، يزيد وينقص"، وأخرجه ابن عبد البر في (الانتقاء) ص ٨١ بلفظ: "الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب، ألا ترى قوله عز وجل: **وَمَا كَانَ**

اللَّهُ يُضَيِّعَ لِسَانَكُمْ، (البقرة: ١٤٣)، يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد.. وهو بذلك يخالف الأشعرية الذين يرونه - كما في شرح الطحاوية ص ٢٧٥ - مجرد (اعتقاد بالقلب) وزاد بعضهم: (إقرار باللسان) ما جعلهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: (إيماني كإيمان أبي بكر بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكايل عليهم السلام).

١٨) وأن "من حلف بالله أو باسم من أسمائه فحنت فعليه الكفارة، ومن حلف بشيء غير الله مثل أن يقول الرجل: (والكعبة، وأبي، وكذا وكذا، ما كان)، فحنت فلا كفارة عليه، ومثل ذلك قوله: (لعمري) لا كفارة عليه، وهي يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول الرسول في الحديث المتفق عليه: (إن الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان جالفاً فليحلف بالله أو ليسكت،



وعلى الشافعي لذلك بأن أسماء الله غير مخلوقة، فمن حلف باسم الله فحنت فعلية الكفارة، كذا ذكره ابن أبي حاتم في (آداب الشافعي) ص ١٩٣ وغيره.

(١٩) وكان اللالكائي قد أخرج في (شرح أصول السنة) ٧٠١/٢ عن المزني أنه قال: «قال الشافعي: تدري ما القدري؟ الذي يقول: إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به..» (٢٠) كما أورد البيهقي في (مناقب الشافعي) ٤١٥/١ أن الشافعي قال: «إن مشيئة العباد هي إلى الله ولا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم؛ وهي خلق من خلق الله أفعال العباد، وإن القدر خير وشره من الله، وإن عذاب القبر حق، ومسألة أهل القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق، وغير ذلك مما جاءت به السنن..»

(٢١) ونقل الربيع عن الشافعي قوله: «لم أر أحداً شهد بالزور من الرافضة (الشيعة)» ينظر السير ٨٩/١.

(٢٢) وقوله له: «أقبل مني ثلاثة، لا تخوض في أصحاب رسول الله: فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم غداً، ولا تشتغل بالكلام؛ فإني قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، ولا تشتغل بالنجوم» (السير) ٢٨/١٠.

(٢٣) وأخرج البيهقي في (مناقب الشافعي) ٤٣٣/١ عن ابن عبد الحكم قال: «سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم..»

(٢٤) وأخرج الهروي عن يوسف بن يحيى البويطي قال: «سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: (لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئ)، قلت: صفهم لنا، قال: (من قال: الإيمان قول فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري)» ١٠ هـ وينظر بشأنه (السير) ٣١/١٠.

(٢٥) ومما أورده في معتقده من رواية أبي

شعيب وأبي ثور، قوله: «لا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب وإن عمل الكبائر، وأكلهم إلى الله.. وأرضى بقضاء الله وقدره وإرادته، بخيره وشره جميعاً، وهما مخلوقان مقدران على العباد من الله، فمن شاء الله أن يكفر كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن، ولم يرض عز وجل بالشر ولا يأمر به ولا يحبه، بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها، ولا أنزل المحسن من أمة محمد الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإسأته النار.. والشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم».

(٢٦) «والجهاد ماض مع كل بر وفاجر، وصلاة العبيدين والجمعة إلى يوم القيامة.. والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يخرج عليهم بالسيف».

(٢٧) ومما جاء في وصيته، قوله: «إن الله يبعث من في القبور، وإن الجنة حق والنار حق، وإن عذاب القبر والحساب والميزان والصراط حق.. والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون، والولاة لا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش».

وقد توفي الشافعي ليلة الجمعة آخر يوم رجب سنة ٢٠٤ هـ.. يقول المزني: (دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وإلاخواني مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله وارداً، ما أدري؛ وروحي تصير إلى جنة فاهنئها، أو إلى نار فأعزئها، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضأقت مذاهبي
جعلت الرجاء مني لعفوك سلماً
تعاطفتني ذنبي فلما قرنته
بعفوك زني كان عفوك أعظماً
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرماً

رحم الله الإمام الشافعي، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

زكاة الفطر



د. محمد عاطفة التاجوري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،
 ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات
 أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن
 يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده
 ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 وسلم تسليما كثيرا.
 أما بعد، فإن من أركان الإسلام التي بني
 عليها الإسلام فريضة الزكاة، ولقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني
 الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله،
 وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت،
 وصوم رمضان» (متفق عليه، رواه البخاري
 في صحيحه برقم (٨)، ورواه مسلم في
 صحيحه برقم (١٦/٢١) عن عبد الله بن
 عمر رضي الله عنهما).

ومن أنواع الزكاة المفروضة أيضا زكاة
 الفطر، والدليل على فرضيتها الحديث
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من
 شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى
 والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها
 أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة،
 (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه
 برقم (١٥٠٣)، ورواه مسلم في صحيحه
 برقم (٩٨٤)).

مقدارها:

كما ذكر في الحديث السابق فإن زكاة الفطر
 تخرج صاعا من طعام مثل التمر والشعير
 وغيرها وفي الحديث عن ابن عباس رضي
 الله عنهما: «فرض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من
 اللغو والرفث، وطعمة للمساكين فمن أداها
 قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها
 بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات،
 (رواه أبو داود في سننه برقم (١٦٠٦)، وقال
 محققه: حسن، ورواه ابن ماجه في سننه





برقم (١٨٢٧) وقال محققه: حسن. وطعمة بضم الطاء وهو الطعام الذي يؤكل والصاع: مكيال تكال به الجيوب ونحوها، وقدره أهل الحجاز قديماً بأربعة أمداد (المعجم الوسيط- ج١- ص ٥٤٨).

والمد: أن يملأ الرجل كفيه، قال في لسان العرب: وقيل، أن أصل المد مقدر بان يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاماً (لسان العرب - لابن منظور- ج٦، ص ٤١٥٩).

وكذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال: «كنا نعطيهما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب، فلما جاء معاوية وجاءت السمراء، قال: أرى مداً من هذا يعدل مدين، (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه برقم (١٥٠٨)، ورواه مسلم في صحيحه برقم (٩٨٥)).

ونقل ابن حجر في فتح الباري قول ابن المنذر: وذلك أن أبا سعيد أجمل الطعام ثم فسره، ثم أورد طريق حفص بن ميسرة المذكورة في الباب الذي يلي هذا وهي ظاهرة فيما قال. ولفظه: «كنا نخرج صاعاً من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر» (فتح الباري، لابن حجر، ج٣/ ص ٤٣٦-٤٣٧).

ويعني بذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال: كنا نخرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر صاعاً من طعام - قال أبو سعيد- وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر (رواه البخاري في صحيحه برقم (١٥١٠)).

ومنه نستفيد أنه يجوز إخراج صاع من غالب طعام أهل البلد، فإذا كان غالب طعام أهل البلد في زماننا الأرز مثلاً فيجوز إخراج الصاع منه في زكاة الفطر.

وهكذا أفتى العلماء المعاصرون ومنهم الشيخ: محمد صالح العثيمين رحمه الله تعالى، قال: وعلى هذا فيجوز إخراج زكاة الفطر من الأرز. بل الذي أرى أن الأرز أفضل من غيره في وقتنا الحاضر؛ لأنه أقل مؤنة وأرغب عند الناس، ومع ذلك فالأمور تختلف فقد يكون في البادية طائفة التمر أحب إليهم. فيخرج الإنسان من

التمر وفي مكان آخر الزبيب، أحب إليهم فيخرج الإنسان من الزبيب، وكذلك الأقط وغيره، فالأفضل في كل قوم ما هو أنفع لهم، والله الموفق (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين- المجلد الثامن عشر- كتاب زكاة الفطر).

وكذلك الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى قال: يجوز إخراج زكاة الفطر من الرز وغيره من قوت البلد؛ لأن الزكاة مواساة، وإخراج الفطر من الرز من أحسن المواساة؛ لكونه من خير طعام الناس اليوم (من ضمن أسئلة موجهة لسماحته من «صحيفة عكاظ» بتاريخ ١٤٠٨/٩/٢٣ هـ- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (١٤/٢٠٧)).

وقد قدر - صاع الأرز مثلاً بوزن: (٢,٧٣ كجم).

هل يختلف مقدار زكاة الفطر

من القمح عن سائر المقادير؟

كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري: «فلما جاء معاوية وجاءت السمراء (يقصد القمح)، قال: أرى مداً من هذا يعدل مدين»؛ يعني تكون زكاة الفطر من القمح نصف صاع بدلاً من الصاع المقدر به الزكوات الأخرى. وكان هذا رأى معاوية رضي الله عنهم، وخالفه في ذلك أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، فعنه أنه قال بعدما قال معاوية هذا الرأي: «أما أنا فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه أبداً، ما عشت» (صحيح البخاري برقم (١٥٠٨)، وصحيح مسلم برقم (٩٨٤)).

وقال النووي في شرحه لهذا الحديث:

وهذا الحديث هو الذي يعتمد عليه أبو حنيفة وموافقه في جواز نصف صاع الحنطة، والجمهور يجيبون عنه بأنه قول صحابي. وقد خالفه أبو سعيد وغيره ممن هو أطول صحبة وأعلم بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا اختلفت الصحابة لم يكن قول بعضهم بأولى من بعض، فنرجع إلى دليل آخر، وقد وجدنا ظاهراً الأحاديث والقياس متفقاً على اشتراط الصاع من الحنطة كغيرها فوجب اعتماده، وقد صرح معاوية رضي الله عنهم بأنه رأى رآه لأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان عند أحد من حضري مجلسه مع كثرتهم

في تلك اللحظة علم في موافقة معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم لذكره كما جرى لهم من غير هذه القصة (صحيح مسلم بشرح النووي - ج ٧ - ص ٦٨).

حكم إخراج القيمة:

قال في المغني: (مسألة): قال: ومن أعطى القيمة لم تجزئه:

قال أبو داود: قيل لأحمد وأنا أسمع أعطى دراهم - يعني من صدقة الفطر - قال: أخاف أن لا يجزئه، خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال أبو طالب: قال لي أحمد: لا يعطي قيمته، قيل له: قوم يقولون عمر بن عبد العزيز كان يأخذ بالقيمة، قال: يدعون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال فلان؟ قال ابن عمر: (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم...) وقال الله تعالى: «أَلِيمُوا أَنفَ وَأَلِيمُوا الرِّزْقَ» (النساء: ٥٩). وقال: قوم يردون السنن قال فلان قال فلان، وظاهر مذهبه: أنه لا يجزئه إخراج القيمة من شيء من الزكوات، وبه قال مالك والشافعي، وقال الثوري وأبو حنيفة: يجوز، وقد روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز والحسن (المغني - لابن قدامة - ج ٣ - ص ٦٥).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: ولم يجز عامة الفقهاء بإخراج القيمة وأجازه أبو حنيفة.

ولا شك أن زكاة الفطر عبادة. والعبادة توقيفية والأحاديث كلها مصرحة بإخراج صاع من طعام، فلا اعتبار للأقوال الأخرى، والاتباع أولى من الابتداع.

وقت إخراجها:

في حديث ابن عمر السابق: «وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة». ويعني بذلك أن تؤدي قبل صلاة العيد وكذلك في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما السابق أيضاً: «من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة. ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات». وقال ابن قدامة في المغني: فإما وقت الوجوب فهو وقت غروب الشمس

من آخر يوم من رمضان، فإنها تجب بغروب الشمس من آخر شهر رمضان، فمن تزوج أو ملك عبداً أو ولد له ولد، أو أسلم قبل غروب الشمس، فعليه الفطرة. وإن كان بعد الغروب لم تلزمه.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين» (صحيح البخاري برقم (١٥١١)).

ولذلك فقد قال ابن قدامة في كتابه المغني: وإن قدمها قبل ذلك بيوم أو يومين أجزاء، قال: وجملته: أنه يجوز تقديم الفطرة قبل العيد بيومين لا يجوز أكثر من ذلك (المغني - لابن قدامة - ج ٣ - ص ٦٨).

على من تجب؟

لا يشترط في زكاة الفطر ملك التصاب كسائر الزكوات، ولكنها تجب على الحر المسلم المالك لما يزيد عن قوته وقوت عياله يوماً وليلة.

قال ابن قدامة في المغني: ويلزمه أن يخرج عن نفسه وعن عياله إذا كان عنده فضل عن قوت يومه وليلته (المغني - لابن قدامة - ج ٣ - ص ٦٩).

فيخرج عن نفسه وعن كل فرد من عياله صاعاً لكل واحد: وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر عن كل صغير وكبير، حر وعبد، ممن تمونون» (إرواء الغليل - للألباني - حديث رقم (٨٣٥)).

وحكمها:

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين». يذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة من زكاة الفطر وهي تطهير الصائم مما قد يكون حدث منه في صيامه من اللغو والرفث وكذلك إطعام المساكين في ذلك اليوم وإغناؤهم عن السؤال.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.





ماذا بعد رمضان؟

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى تَخْشَوْهُ وَلَا تُؤْتُوا إِلَاهَ وَأَنْتُمْ تَسْلِمُونَ)** (آل عمران: ١٠٢)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نَفْسٍ وَنَحْوٍ وَنَحْوٍ يَتَّبِعُ خَلْقَهُمْ ذَكَرًا وَمَرْثًا وَمَنْ يَنْهَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ يَنْهَ عَنْ النَّارِ وَأَنْتُمْ إِلَهِكُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا؟) (النساء: ١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُطِيعُ لَكُمْ أَمْرًا لَكُمْ وَيُغْيِرُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أيها المسلمون، في انصرام الأزمان أعظم معتبر، وفي تقلب الأيام أكبر مزدجر، يقول - جل وعلا-: **(إِنَّ فِي أَنْتَظَارِ آيَاتِ وَالنَّهَارِ وَمَا عَنَّ اللَّهُ فِي النَّسُوتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَافِرٍ وَكَافِرٍ)** (يونس: ٦).

لقد عاش المسلمون في رمضان

الشيخ / حسين بن عبدالعزیز آل الشيخ

امام وخطيب المسجد النبوي

لذة المناجاة لربهم- جل وعلا-، وأنس القرب منه بالتضرع إليه والدعاء، فطابت بذلك نفوسهم، وانشرفت صدورهم، واستأنست أفئدتهم، فله الحمد والمنة، وله الشكر على هذه النعمة.

إخوة الإسلام: إن الفوز الأعظم، والفلاح الأتم، والسعادة الكبرى، والفنيمة العظمى، كل ذلك لا يكون إلا بالاستقامة على الإيمان والتقوى، والطاعة الدائمة لله- جل وعلا-، ولذا تعددت مطالب القرآن الكريم بالاستقامة على البر والتقوى، والثبات على الخير والهدى، يقول- جل وعلا- لتبنيه محمد- عليه الصلاة والسلام-:

(فَأَسْتَقِيمُوا كَمَا أَمَرْتُ) (هود: ١١٢)، ويقول سبحانه:

(فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا) (فصلت: ٦).

ولقد أوصى نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- أمته بوصية عظيمة، جميلة المبنى، جميلة المعنى، قليلة العبارة، كثيرة الإشارة، وذلك في حديث سفيان الثقفى حينما جاء إليه- صلى

الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. فقال- عليه الصلاة والسلام:- "قل: أمنت بالله، ثم استقم".

إنها وصية عظيمة تتضمن الأمر بلزوم الإيمان الكامل والاعتقاد الصحيح، وفعل الواجبات، واجتناب المنهيات، وفعل الفضائل والمكرمات.

إن هذه الوصية هي وظيفة الإنسان في عمره حتى الممات، (وَأَعْتَدْ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر: ٩٩)، ويقول- صلى الله عليه وسلم- فيما رواه مسلم: "قاربوا وسددوا". والتسديد هنا معناه: الاستقامة والأصابة على السنة. أيها المسلمون: إن من أنعم الله عليه بالعمل الصالح وفعل الطاعات فإنه يجب عليه أن يشكر الله- جل وعلا-، وأن يبذل المزيد، وليحرص أشد الحرص على أن يحفظ حسناته.

ألا وإن أشد ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الحذر: التعدي على المخلوقين بقول أو فعل، أو التيل منهم في عرض أو مال أو نحو ذلك؛ فإن حقوق الخلق عظيمة عند الله- جل وعلا-، وهي من الديوان الذي لا يفرض حتى يتحلل المرء من أصحاب المظلمات.

يقول الله- جل وعلا-: (وَالَّذِينَ يَزِدُّوكَ التَّقْوِيَةَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَغْتَرُ بِكُمْ مَا أَكْفَسْتُمُوهُمْ فَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ آخِزَاتِهِمْ هُنَا وَإِنَّا مُبْتَلُونَ) (الأحزاب: ٥٨).

ورسولنا- صلى الله عليه وسلم- يقول فيما رواه البخاري: "من كانت عنده لآخيه مظلمة فليتحل منه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه".

ألا وإن من الخسارة الكبرى: أن تسدي لخيرك أعظم ما تحصلت عليه من الحسنات، فذلك هو الإفلاس الحقيقي؛ ففيما رواه مسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال لأصحابه: "ما المفلس فيكم؟" فقالوا: المفلس فينا من لا متاع عنده ولا دينار. فقال- عليه الصلاة والسلام-: "المفلس من أمتي؛ من يأتي بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف

هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".

ألا فاستقيموا على طاعة الله- جل وعلا-، واستجيبوا لأمره في جميع أدوار حياتكم، وشئى أحوالكم؛ تفوزوا وتغنموا، وتسعدوا وتفلحوا. يقول ربنا جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا حَرْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا حُمْ يَحْزَنُونَ) (١٣) (الأحقاف: ١٤).

عباد الله: مما شرعه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأمرته بعد رمضان من النوافل والقربات: صيام ستة أيام من شوال؛ فيقول- عليه الصلاة والسلام- فيما رواه مسلم: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر".

ولا بأس بصيامها متتابعة أو متفرقة، واعلموا أن من عليه قضاء من رمضان فإنه لا ينبغي له أن يأتي بالنفل قبل الواجب؛ فإن قواعد الشريعة تقضي بتقديم الواجب على النفل. (فيها خلاف)

عباد الله: إن من واجب التناضح بين المسلمين أن يتناصحوا، وأن يعلم بعضهم بعضاً. ألا وإن من الملاحظات التي يلحظها كثير من المصلين في هذا المسجد العظيم: انشغال بعض المصلين بأجهزة الهواتف النقالة، فتجده إما أن يصور بها، أو أن يكلم بها، أو أن يشتغل بها بأي صورة ما، وذلك غير لائق بالمسلم في بيت من بيوت الله- جل وعلا-؛ فإن هذه المساجد إنما أعدت للصلاة، ولقراءة القرآن، وللانشغال بالذكر. فانشغلوا بطاعة الله- جل وعلا- عن توافه الدنيا، ولا يليق بالمسلم أن يفعل مثل هذه الأفعال في مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-. نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

ثم إن من أفضل الأعمال: الصلاة والسلام على النبي الكريم.

اللهم ارزقنا الاستقامة على دينك يا حي يا قيوم، اللهم ثبتنا بالقول الثابت يا ذا الجلال والإكرام.

مسابقة الشيخ / محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - العلمية

الحلقة الخامسة عشر لعام (١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م) ، مسابقة علمية في القرآن والسنة



ونحوهما إلى باب لا يذبح لله
يمكن يذبح فيه لغير الله.
حسب المنهج المقرر.

مقررات المستوى الثالث

(الرحلتين الابتدائية والإعدادية) :

- ١- القرآن : حفظ من سورة الأحقاف إلى سورة الناس . الامتحان شفوي في جميع المواد لهذا السن ، تراجع من قبل مسنولي المسابقة.
- ٢- التفسير: معاني وفوائد من سورة الحجرات حسب المنهج المقرر.
- ٣- الحديث (حفظ وشرح) ٢٥ حديثاً مختارة من رياض الصالحين حسب المنهج المقرر.
- ٤- العقيدة: حفظ ٢٠ سؤال من كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب حسب المنهج المقرر.

نظام الاشتراك

- ١) يقوم المتسابق بالدخول على صفحة موقع مجمع التوحيد أ، صفحة "مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين" على الفيس بوك، وذلك لتنزيل المقررات بصيغة الـ "pdf" ومتابعة التنبيهات وكل ما هو جديد خاص بالمسابقة، أو الاشتراك في قناة التليجرام الخاصة بالمسابقة.
- ٢) يتم الاشتراك وتسجيل الأسماء في مجمع التوحيد بمدينة بلبليس مع تسليم نسخة ورقية من المقررات، أو عن طريق التسجيل الإلكتروني من خلال ملء بيانات الاستمارة الخاصة بالمسابقة أو التليجرام.

وفي يوم الامتحان، يتم ملء استمارة "بيانات المتسابق" كاملة للتواصل معه.

للتسجيل والتواصل مع لجنة المسابقة وتلقي

الاستفسارات:

صفحة مجمع التوحيد:

facebook.com/MasjedAltawhed

www.altawhed.net

الموقع التوحيد:

صفحة المسابقة:

facebook.com/SafwatNourAlden

رابط قناة التليجرام:

https://t.me/safwatnoredlen



تاريخ الامتحان: الساعة الثامنة
صباح يوم السبت: ٨ محرم
١٤٤٤هـ / الموافق: ٦ أغسطس
٢٠٢٢م.

مكانها: مجمع التوحيد الإسلامي

بمدينة بلبليس-محافظة الشرقية.

الجوائز: يتم إعلانها في احتفال يقام بمدينة "بلبليس" عصر يوم الجمعة ١٢ صفر ١٤٤٤هـ-
الموافق: ٩ / ٩ / ٢٠٢٢ م

مقررات المستوى الأول (جميع الأعمار):

- ١- القرآن: حفظ من الفاتحة" إلى آخر سورة الذاريات ، امتحان القرآن شفوي أما باقي المواد فتحريري .
- ٢- التفسير: سورة "فاطر" حسب المنهج المقرر.
- ٣- الحديث: حفظ الأحاديث من كتاب "التجريد الصريح للزبيدي" من (١٣٩٩ إلى ١٥٧٧).
- ٤- شرح الحديث : شرح عشرة أحاديث مختارة ، على حسب ما ورد في المنهج المقرر.
- ٥- العقيدة: دراسة كتاب "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" ، من باب من الشرك الاستعاذة بغير الله إلى باب الشفاعة. حسب المنهج المقرر.
- ٦- الفقه: من كتاب "اتحاف الأنام بأحكام الصيام" للشيخ صفوت نور الدين من أول باب : "مدارسة جبريل القرآن لرسول الله صلى الله عليه وسلم" إلى آخر الكتاب. حسب المنهج المقرر.

مقررات المستوى الثاني (إلى المرحلة الثانوية):

- ١- القرآن: حفظ من "سورة مريم" إلى "سورة الناس" ، امتحان القرآن شفوي أما باقي المواد فتحريري .
- ٢- التفسير: تفسير سورة "فاطر" ، حسب المنهج المقرر.
- ٣- الحديث: حفظ الأحاديث من كتاب "مختصر صحيح مسلم للمندري" من (٦٠٠ - ٦٥٠).
- ٤- شرح الحديث: شرح عشرة أحاديث مختارة ، على حسب ما ورد في المنهج المقرر.
- ٥- العقيدة: دراسة كتاب "القول المفيد شرح كتاب التوحيد" ، من باب من تبرك بشجر أو حجر



شوال ١٤٤٣ هـ - العدد ٦٠ - السنة الواحدة والخمسون

عيد سعيد

عيد سعيد

د. ياسر لمي عبد المنعم

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
المساعد جامعة غلبيا العالمية

والسعادة، ولكن هناك أسباب حقيقية مهمة لتفعيل السعادة تسمى عند أهل التخصص أسباب ومؤثرات ذاتية. وهي التي يتحكم فيها، مثل: علاقاته مع نفسه، وثقته بها، وعلاقاته مع الناس أقربائه وغيرهم، وأخلاقه وطباعه ونوع عمله وكسبه، وتكوينه وتصوره وتطلعاته ومن هذه المؤثرات:

أولاً: احترام الذات وتقدير الإنجازات الشخصية؛

المتخصصون في تنمية المهارات وعلوم الإنسانية أجمعوا على أن احترام الذات بمعرفة نقاط الضعف كالفطور عن الطاعة، والعمل على تقويتها بالمحافظة عليها كما كنت بشهر رمضان، ومعرفة نقاط القوة والحفاظ عليها كقراءة القرآن الكريم، والحفاظ على الجماعات وهو المفتاح الأول والأهم إلى السعادة، وفي حين يبدو حب واحترام الذات للوهلة الأولى أمراً غير سهل، أو في ظاهره الأنانية، إلا أن الصحيح عكس ذلك فهو مهم جداً؛ لأنه مبني على الإنجازات التي يقوم بها المرء في حياته من طاعة وحسن اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم، وأملاً في إرضاء الله عز وجل، ومدى سعادته لنفعه

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشيد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. كل عام أنت بخير، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال. عيد سعيد لأنك أتممت الشهر، عيد سعيد لأنك أخرجت زكاة الفطر، عيد سعيد لأنك ختمت القرآن الكريم، عيد سعيد لأنك وظيفت على صلاة الجماعة، عيد سعيد لأنك صاحببت صحبة المسجد، عيد سعيد عليك لأنك سقيت بذرة الخير، عيد سعيد لأنك تنتظر خراجها، وما خراجها إلا منها، وما نبئت إلا منها، ستجد طاعة، وتجد بركة ونورا؛

إذ إن إرداف الحسنه بأختها أمانة على قبولها، عيد سعيد!! عيد سعيد لأنك ستفرح فيه وتسعد بالضوابط الشرعية، ستجبر الخواطر، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نواب الحق والادهر. عيد سعيد لأنك أخذت بأسباب الطاعة

الأخرين وموقفه منها فمن منا لم ينجز شيئاً في حياته؟ لا أحد وهذا يشمل أبسط الأمور في حياتنا اليومية والتي تعطي معنى لحياتنا فإذا تعامل المرء مع أي عمل يومي جيد يقوم به بصفته إنجازاً، فهذا يكفي لتعزيز حبه لذاته واحترامها وتكون سبباً في سعادته رغم تعقيدات ظروف الحياة في زمننا الحالي، وتعاضم المآسي من حولنا، إلا أن بعض الناس يجدون طريقهم إلى السعادة وينجحون في تحصيل أنفسهم من كل ما يجري خارج دوائرهم الشخصية، والمثير أن مفاتيح سعادة هؤلاء بسيطة على عكس ما نظن، ويمكن تطبيقها في حياتنا اليومية والتي تعطي معنى لحياتنا، فإذا تعامل المرء مع أي عمل يومي جيد يقوم به بصفته إنجازاً مع عهد بالنفس بالمواظبة عليه، حبذا الطاعات والقربات، كما أنت بشهر رمضان وستواظب عليها طوال العام، فهذا يكفي لتعزيز احترامه وحبه لذاته. الأشخاص الواثقون من ذواتهم تجدهم سريعين في الاندماج والانتماء في أي مكان كانوا، فلديهم الكفاءة، والشعور بقيمتهم الذاتية وقدرتهم على مواجهة التحدي، ولقد أظهرت الدراسات أن هؤلاء الأشخاص الأكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في حياتهم هم الأكثر إنتاجية وإيجابية بالمجتمع؛ إذ إن أهل الطاعة مقبولون أينما حلوا وارتحلوا، وهم الأكثر سعادة ورضاً بحياتهم، وليس بالضرورة أن يعتقدوا أنهم الأفضل، فهم ليسوا ملائكة وليسوا كاملين، ولا يملكون أداة سحرية لذلك؛ ولكنهم متفانلون وواقعيون مع أنفسهم، وأقوياء في مواجهة عثرات النفس ومجاهدتها للمواظبة على الطاعات كما كانوا بشهر رمضان.

وعادة الأشخاص الذين لديهم ازدياء الذات، ويكثرون من قولهم خبثت نفسي يستجيبون إلى ظروف الحياة ومتغيراتها بإحدى طريقتين؛ - الشعور بالنقص تجاه أنفسهم؛ يشكون في قدراتهم لذلك يبذلون قليلاً من الجهد في أنشطتهم، وهم يعتمدون بكثرة على الآخرين لملاحظة أعمالهم. وغالباً ما يلومون أنفسهم عند حدوث خطأ ما، ويمنحون الثناء للآخرين في حالة حدوث النجاح. وعند الثناء عليهم

يشعرون بارتباك في قبول هذا الثناء والإطراء، فالمدح يسبب لهم جرحاً؛ لأن لديهم شعوراً بأنهم يكذبون أو أنهم دجالون في حياتهم. وهذا الشعور مدمر، مهلك لهم؛ فعند شتمهم أو إهانتهم لا يداخون عن أنفسهم لأنهم يشعرون أنهم يستحقون ذلك.

- الشعور بالغضب وإرادة الثأر من العالم؛ فهم غالباً ما يعانون من مشاكل في أعمالهم وفي مسكنهم مما قد يسبب لهم في النهاية مرضاً نفسياً وعضوياً، ورغبة في محاولة الانتقام من العالم. وتراهم دائماً يبحثون عن الأخطاء، ولا يرون إلا السلبيات، ويجدون سروراً غامراً لأخطاء الآخرين ومشاكلهم.

ويمكن ملاحظة هؤلاء بالتالي؛
- استحقار الذات أو عدم معرفة الإجابة عند حصول الإطراء والثناء.

- الشعور بالذنب دائماً، حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ.

- الاعتذار المستمر عن كل شيء.

- الاعتقاد بعدم الاستحقاق لهذه المكانة أو العمل وإن كان الأخير يرون ذلك.

- عدم الشعور بالكفاءة في دور الأبوة أو في دور الزوجية.

- يميلون إلى سحب أو تعديل رأيهم خوفاً من سخرية ورفض الآخرين.

- ومما ظهر لي بعد ملاحظات عدة وعينات ممثلة للمجتمع أنهم يحملون أنفسهم على التمييز فتراهم يمشون ببطء مطأطين رؤوسهم، إنهم يبذلون غريباً على العالم، يحاولون الانكماش على أنفسهم فلا يحبون من العالم أن يراهم.

صفات الواثقين بذواتهم؛

الأشخاص الواثقون بذواتهم يسألون الله الثبات، ويأخذون بأسباب الثبات على الطاعة تجدهم سريعين في الاندماج والانتماء في أي مكان كانوا، فلديهم الكفاءة، والشعور بقيمتهم الذاتية وقدرتهم على مواجهة التحدي، ولقد أظهرت الدراسات أن هؤلاء الأشخاص الأكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في حياتهم هم الأكثر إنتاجية وإيجابية؛ إذ يردون مواقفهم للشرع الحنيف، والأكثر سعادة ورضاً

بحياتهم، وليس بالضرورة أن يعتقدوا أنهم الأفضل فهم ليسوا ملائكة وليسوا كاملين. ولا يملكون أداة سحرية لذلك، ولكنهم متفائلون وواقعيون مع أنفسهم. وأقوياء في مواجهة عثرات النفس والاستعانة بالله. ومن البديهي أنهم لا يتحكمون في كل شيء، ولكنهم يتحكمون في مشاعرهم واستجاباتهم تجاه القضايا والأحداث. ولا يشترط لهذه الاستجابة أن تكون دائماً إيجابية؛ ولكن لا بد أن تكون مستمرة، فبناء النفس رحلة طويلة شاقة. قد تواجه الأشواك والهضاب والتلال، وتواجه السهول والأودية. ولا بد من الارتفاع والانخفاض في هذه الرحلة الشاقة.

طرق تنمية تقدير الذات:

يؤثر تقديرك لذاتك في أسلوب حياتك وعبادتك، وطريقة تفكيرك في تنظيم أوقاتك كما كنت بشهر رمضان، وفي عملك، وفي مشاعرك نحو الآخرين، والعمل على نشر الإيجابية والابتسامة الدعوية. وفي نجاحك وإنجاز أهدافك في الحياة بطاعة الله، فلا تجعل إخفاقات الماضي من تكاسل عن العبادة، أو فتور تؤثر عليك فتقودك للوراء، أو تقيّدك عن السير قدماً، انس عثرات الماضي، واجعل ماضيك سراجاً يمدك بالتجارب والخبرة في كيفية التعامل مع القضايا والأحداث.

ومن يدقق النظر في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يقول أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقسّت نفسي"؛ يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الرسائل السلبية التي يرسلها العبد لنفسه، فيوحي لنفسه بالكسل والتراجع وعدم احترام النفس.

ويعلق ابن القيم رضي الله عنه: (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث؛ لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليماً للآدب في المنطق، وإرشاداً إلى استعمال الحسن، وهجر الصبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال) ابن القيم- الطرق

الرحمكية ص ٤١).

قال ابن حجر: (قوله: "خبثت النفس" أي: رديء النفس غير طيبها؛ أي مهموماً، وقد تستعمل في كسل النفس، وفي الصحيح "لا يقولن أحدكم خبثت نفسي" كأنه كره اللفظ. والمراد بالخطاب المسلمون (ابن حجر- فتح الباري ١/٤١).

الخلاصة:

"المسلم" إنسان لديه ثوابت عظيمة؛ عقائد، وطاعات، وعبادات، ومعاملات يقيس عليها نفسه، ويقيس عليها الناس أيضاً، دون الحكم على الآخرين؛ لذلك فهو ينطلق في حياته من هذه الثوابت الشرعية وليس من آراء الآخرين.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ (الحجرات: ١٣)،

إن الله يحب... إن الله يبغض كذا... فلا تغض من قدر نفسك أو تظن بها السوء، وتعتقد أن ذلك من التقوى والإيمان؛ بل ينبغي العمل بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم: (سدّدوا وقاربوا).

وهو أيضاً دائم المحاسبة لنفسه، دائم اللوم لها على تقصيرها، تراه تائباً منيباً إلى الله تعالى، مقوماً لنفسه في كل وقت، قال تعالى مادحاً من كانت هذه صفته: **﴿لَا أَقْبَمُ بِبِرِّ الْبَيْنَةِ﴾** (سورة القيامة: ٢٠).

إن حقيقة الاحترام والتقدير تنبع من مدى مواظبة العبد على الطاعات، وحسن تواصله مع الآخرين من خلال المعاملات، وهمه على شغله بأصحاب المعاصي كيف يكن عوناً لهم وياًباً لردهم، وليس لصددهم عن طريق الله!!

هذا مقالي لك- مقتص من ورقات كنت أدندن بها لكتابي صناعة السعادة- أرجو أن تقرأ مبناه، وتستوعب معناه، ثم تستخلص بعد ذلك فحواه- كما أرجو أخيراً- أن تتوج قراءتك لمقالي بالتواصل الهادف، والإضافة البناءة، ونشره وشرحه وبثه للجميع ما أمكن.

هذا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.

وذلك بترك المال اللازم لهم حال حياته، لتوفير حياة كريمة لهم، وبعد وفاته ليعينهم على مواجهة أعباء الحياة، وتركهم أغنياء خير من أن يذرهم عالة يتكفزون الناس من الحاجة، ولذلك شرع الله الميراث بعد وفاة الوالدين بقوله تعالى: **يُؤْتِيكَ اللَّهُ فِي الْأَمْوَالِ لَدُنْكَ بِمَثَلٍ كَثِيرٍ وَمِمَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ اللَّهُ يُؤْتِيكَ مَالًا كَثِيرًا وَلَا تَزِدَّ لِلْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (النساء: ١١)

حكم تصدق المسلم بكل ماله حال حياته:

ولكن البعض قد يتصدق بكل ماله حال حياته، ولا يترك لأولاده حال حياته، ولا لورثته بعد وفاته شيئاً، فما حكم ذلك؟ اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال، وذلك على النحو التالي:

الرأي الأول: لا يجوز للمسلم أن يتصدق بكل ماله حال حياته:

فياثم المسلم إن تصدق بكل ماله حال حياته، ولم يبق منه شيء للإنفاق على نفسه، ومن يعول، واستدلوا على ذلك بالمتنقل من القرآن، والسنة، والمعقول.

أولاً: من المنقول:

من القرآن الكريم:

١- قال الله تعالى: **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ وَهُدَاهُ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ الْغَنِيَّةَ الْفَتِيَّةَ السَّمِيحَةَ الْخَلِيلَةَ الْمُجْتَهِدَةَ وَالَّذِينَ يَبْذُلُونَ مَالَهُمْ ذِكْرًا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ يُتَذَكَّرُونَ بِهِ بَلَغُوا حَسْرَتَهُمْ أَن لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفْقَهُونَ ذِكْرًا لَآتُوا بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (البقرة: ٣).

وجه الدلالة: قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان": عبر الله تعالى في هذه الآية بمن التبعية الدالة على أنه ينفق لوجه الله تعالى بعض ماله لا كله، ولم يبين هذا البعض الذي ينبغي إنفاقه والقدر الذي ينبغي إمساكه. ولكنه بين في مواضع أخرى أن هذا القدر هو الزائد على الحاجة. قال تعالى: **وَمِمَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ اللَّهُ يُؤْتِيكُمْ مَالًا كَثِيرًا وَلَا تَزِدَّ لِلْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (البقرة: ٢١٩)، والعفو هو الزائد على قدر الحاجة وهذا هو مذهب الجمهور، اهـ.

اعترض عليه:

بأن "من" الواردة في قوله تعالى: "مما ينفقون" وأصلها، من ما ينفقون، بيانية.

الرد على الاعتراض:

بأن (من) تكون،

أ- للبيان، عندما يصح الإخبار بما بعدها عما

قبلها، بمعنى بيان أن ما قبلها في الغالب جنس عام يشمل ما بعدها مثل قوله تعالى: ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ف (من) هنا لبيان الجنس وتسمى من البيانية أي أن القرآن كله شفاء.

ب- للتبويض: إذا كان ما قبلها أقل من ما بعدها نحو: وقال رجل مؤمن من آل فرعون:، فالرجل أقل من قبيلته.

ومن في قوله: مما رزقناهم ينفقون، للتبويض أي ينفقون بعض المال لا كله، وليست للبيان.

٢- قال تعالى: **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولًا إِلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا تَبْتَغِ بِكُلِّ الْاِسْرَاءِ سَظِيمًا** (٢٩). وجه الدلالة: أن الله عز وجل نهى المسلم أن ييسط كل يده بالإنفاق فيتحسر على ما أنفقه ولم يبقه لنفسه، فدل على أن إنفاق المسلم لكل ماله منهي عنه.

وقوله "ملوماً" يدخل فيه ما قاله المفسرون: تلومك نفسك، ويلومك من يجب عليك أن تنفق عليهم أنك لم تبق لهم شيئاً ملوماً محسوراً، يعني أنك تنقطع عن حوائجك ومصالحك؛ لأنه ليس في يدك ما تنفقه، محسوراً، كما يُقال في الدابة التي أصابها الكلال والضعف لطول المسير بانها صارت حسيرة.

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: ولا تخرج جميع ما في يدك مع حاجتك وحاجة عيالك إليه، فتتقعد منقطعاً عن النفقة والتصرف، كما يكون البعير الحسير، وهو الذي ذهب قوته فلا أنبعاث به، وقيل: لنالاً تبقى ملوماً ذا حسرة على ما في يدك، لكن المراد بالخطاب غير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن ممن يتحسر على إنفاق ما حوته يده في سبيل الله، وإنما نهى الله عن الإفراط في الإنفاق وإخراج جميع ما حوته يده من المال من خيف عليه الحسرة على ما خرج عن يده..

٣- قال تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأُوتُوا مَالًا كَثِيرًا وَبَنُوا أَسْوَاقًا يُبْتِغُونَ فِيهَا مُنْكَرًا مَّا كَانُوا فِيهَا يَسْتَفْتِحُونَ** (الفرقان: ٦٧)

وجه الدلالة: وصف الله تعالى عباد الرحمن بأنهم لا يسرفون إذا أنفقوا، ومقتضى ذلك إبقاء جزء من المال وعدم إنفاقه كله.

٤- قال تعالى: **يُؤْتِيكَ اللَّهُ فِي الْأَمْوَالِ لَدُنْكَ بِمَثَلٍ كَثِيرٍ وَمِمَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ اللَّهُ يُؤْتِيكُمْ مَالًا كَثِيرًا وَلَا تَزِدَّ لِلْكَافِرِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**



ثُمَّ مَا زِلْنَا وَإِنْ كُنْتُمْ حُجَّةً مَلَأْنَا الْقَيْدَ . (النساء: ١١). وجه الدلالة: أن من يتصدق بكل ماله حال حياته، قد يموت بعدها، ولا يترك لورثته مالا يرثونه، فيخالف الآية.

الاعتراض عليه:
أنه لو تصدق بماله كله حال حياته قاصدا حرمان الورثة من الميراث يأثم على فعله هذا ولا يثاب عليه، أما إن لم يقصد ذلك وقصد القرية نأويا تمويضا ما أنفقه وترك مال لورثته فلا يأثم بذلك.

من السنة:

١- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني من وجع اشتد بي، زمن حجة الوداع، فقلت: بلغ بي ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: بالشرط؟ قال: لا، قلت: الثلث؟ قال: الثلث كثير، أن تدع ورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك، (رواه البخاري)

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى سعد أن يتصدق بثلثي ماله، وينصفه، وأقره على الثلث، ووصفه بالكثرة، فدل ذلك على حرمة التصدق بكل المال.

٢- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قلت، يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، (متفق عليه).
وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى كعباً عن أن ينخلع من كل ماله، وأمره بإمساك بعضه ووصف ذلك بالخير، فدل على أن إنفاق كل المال لا يجوز.

٣- عن حسين بن السائب بن أبي لبابة أن أبا لبابة بن عبد المنذر، أخبره أنه لما رضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله من توبتي أن أهجر دار قومي وأسأكنك، وإن أنخلع من مالي صدقة لله تعالى ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجزئ عنك الثلث، (رواه أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط رجاله ثقات).

وجه الدلالة: عدم إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة أن ينخلع من ماله، وإقراره على الثلث دليل على عدم جواز تصدق المسلم بماله كله حال حياته.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وأبدأ بمن تعول، (رواه البخاري)
وجه الدلالة: قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم": قوله صلى الله عليه وسلم (وخير الصدقة عن ظهر غنى) معناه: أفضل الصدقة ما بقي صاحبها بعدها مستغنياً بما بقي معه، وتقديره: أفضل الصدقة ما أبقت بعدها غنى يعتمد صاحبها ويستظهر به على مصالحه وحوائجه، وإنما كانت هذه أفضل الصدقة بالنسبة إلى من تصدق بجميع ماله؛ لأن من تصدق بالجميع يندم غالباً أو قد يندم إذا احتاج، ويود أنه لم يتصدق بخلاف من بقي بعدها مستغنياً فإنه لا يندم عليها بل يسر بها، اهـ.

من المعقول:

أ- قالوا: يستحب أن تكون الصدقة بفاضل عن كفايته، وكفاية من يمونه، وإن تصدق بما ينقص مؤنة من يمونه أثم لأن نفقتهم واجبة عليه، ولا يجوز أن يقدم النفل على الفرض.

قال الشيخ تركي بن عبد الله الميمان في "المنتقى المشبع من الشرح الممتع": (وتسن بالفاضل عن كفايته ومن يمونه): أي: يسن أن يكون التصدق بشيء فاضل عن كفايته وكفاية من تلزمه مؤنته؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول)، وقال صلى الله عليه وسلم: (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى)، (ويأثم بما ينقصها): أي: يأثم المتصدق بصدقة تنقص كفايته وكفاية من يمونه، ووجه ذلك أنه إذا نقص الواجب، أثم، كيف يليق بك أن تترك واجباً، وتتصدق بتطوع؟ اهـ.

ب- لأنه إن تصدق بجميع المال ضيع أهله وضيع نفسه، واضطر إلى الدين، واضطر إلى ذل سؤال الناس، والحاجة إليهم، ولا ينبغي للمسلم أن يورد نفسه هذه الموارد.

وللحديث بقية إن شاء الله.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م



الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة.

الدعوة إلى أخذ الدين من نبعه الصافين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط؛ عقيدة وعملاً وخلقاً.

الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشروع غيره - في أي شأن من شؤون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

مفاجأة



سعر الكرتونة

٩٢٠ جنيه مصري بدلاً من ١١٧٠

لأول ١٠٠ من المشترين

هدايا
قيمة



صالح حديثاً مجلد عام ١٤٤١ بسعر ٦٥ جنيهاً للنسخة

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهاً بدلاً من ٤٠ جنيهاً

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513

Upload by: altawhedmag.com